جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل:28012023189947250

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر:

تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

تجليات الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري المعاصر

ديوان صخب الصمت لأحمد مكاوي أنموذجا

إعداد الطالب:

– البشير نواوي

إشراف الأستاذ:

– د. البشير بختي

لجنة المناقشة:

د. وهيبة دربالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. البشير بختي	جامعة المسيلة	مشرفاومقررا
د.بوديسة بولنوار	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2024/2023.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:« لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم » سورة إبراهيم الآية 07

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده وأشكره أن وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه إلى يوم الدين "يشرفني أن أتقدم بأسمى عبارات الإحترام والتقدير وأخلص عبارات العرفان إلى من كان نعم العون والمرشد بفضل نصائحه تم إنجاز هذا البحث أستاذي المشرف (البشير بجني) واعترافا لذوي الفضل بفضلهم أتقدم بالشكر والاحترام لأعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وتقييمها

فالشكر الجزيل لهم.

مقدمة

مقدمة

الشعر هو ثمرة كفاح القرائح الإنسانية وهو باق ما بقيت العواطف الإنسانية، يبقى قائماً في قلوب الشعراء ونفوسهم ما بقيت قلوبٌ ونفوسٌ.

إنَّ الشعر هو حياة الشعوب وذاكرتها ماضيها وحاضرها ومستقبلها، والشعر يتلون بألوان العصر فتارة ينهض بنهوضها وأخرى يركد بركودها.

ولعلَّ التغيير الذي طرأ على الشـــعر عند العرب منذ احتكاكهم بالحضـــارة الغربية وحذوهم حذو الرومانسيين وهو الذي دفع بالشعراء الجزائريين على غرارهم للغوص والإبداع وانتهاج الاتجاه الوجداني وتبنيه من أجل التعبير عن مكنوناتهم النفســـية وهمومهم الذاتية الممتلئة بالرؤى والآلام والعذابات خاصـــة في زمن عاشـــوه تحت نعال المســـتعمر، فَكُبِتَ وقُيّدَ منهم البعض، ونحر آخرون لسبب وآخر...

ومن هذا المنطلق كان التجديد في الشـــعر الجزائري على يد رمضـــان حمود وكان انتشـــار هذا الاتجاه الوجداني، حيث ســـاهمت في نشـــأته جملة من المؤثرات الســـياســـية و الاجتماعية والثقافية كردة فعل على تلك الأوضـــاع المتردية التي عاشها المجتمع الجزائري، فما هو الاتجاه الوجداني؟ وما هي سماته؟ وكيف تجلت في الشعر الجزائري المعاصر؟

جل هذه التساؤلات شكلت مضمون بحثي الذي عنونته" تجليات الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري المعاصر ديوان صخب الصمت لأحمد مكاوي أنموذجاً.

ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع عديدة منها:

ميولاتنا للشـــعر الجزائري المعاصـــر، ومن أجل تعميق الدراســـة حول الاتجاه الوجداني ومدى ميول الشعراء الجزائريين إليه، وبغية الكشف عن تجربة أحمد مكاوي.

وللإجابة على إشكالية البحث قسمناه إلى فصلين وخاتمة وملحق وقائمة مصادر ومراجع.

ففي **الفصـل الأول** النظري خصـصـناه لتحديد مفاهيم متعلقة بالاتجاه الوجداني والشـعر الجزائري وقد قســـمناه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: المذهب الرمانســـي والاتجاه الوجداني، والمبحث الثاني: التجديد في الشعر الجزائري وبروز الوجدانية، المبحث الثالث:

نظرات على الشـــعر الوجداني الجزائري، المبحث الرابع: الســـمات الوجدانية في الشـــعر الجزائري الحديث والمعاصر.

أما **الفصل الثاني** التطبيقي فيتضمن أربعة مباحث: اللغة الشعرية، الصور الشعرية والموسيقى الشعرية، وجمالية الخطاب في ديوان صخب الصمت أما الملحق رأينا أن نقدم فيه بطاقة فنية ذاتية للشاعر أحمد مكاوي، وانتهينا في الأخير إلى خاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال مباحث الفصلين.

ولم يكن من الســهل علينا التوصــل إلى إنجاز هذه المذكرة والنتائج المرجوة نظراً لجملة من الصعوبات التي كانت حاجزاً في طريقنا منها:

-قلة المراجع والدراسـات الأدبية المتعلقة بالشـعر الجزائري الوجداني المعاصـر وخاصـة ما تعلق بالشاعر أحمد مكاوي.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي والأسلوبي المناسب للدراسة التطبيقية.

وفي الأخير نسأل المولى التوفيق، ونتقدم بالشكر لكل من كان له فضل علينا.

المدخل

الشّعر العربيّ الحديث والرّومنسيّة

تعد الرومنسية مِن أهمّ الاتّجاهات الأدبيّةِ لِمَا يحمله مِن خصائصَ فنّيّةٍ ولعلّ ما ينبغي التطرق إليه، هو الكشف عن النّواةِ الأولى لظهورها في المجتمع العربيّ «ترجعُ إلى بدايةِ النّهضة الحديثة في مطلع القرن التّاسع عشر، وقد كان مِن أهمّ مظاهرها تقدّمُ التّعليم، تحرير المرأة، نموّ الاقتصاد، والتّطلّعُ إلى الاستقلال الوطني وبلغت قمّتها في ثورة 1919، وإنشاء بنك مصر سنة 1920». [1]

وفي ظلّ الصّراعاتِ العنيفةِ للدّول العربيّة مع المُستعمر الأوربيّ، سَعَت إلى الّلحاق بركب حركات التّحرّر، فشهدت ثورات استقلال، مُستغلّةً الفرصةَ للاستفادة مِن النّهضة والحركة التّجديديّة الأوربيّة مِن خلال حركات الهجرة والتّرجمة، وتغيّرَ –بفضل ذلك– نمطُ الحياة الاجتماعي والثّقافي، وفي غمرته نشأت طائفةٌ مِن المُثقّفين والأدباء بلغوا مستوى مِن الوعي والتّفطّن لمُعاناتهم، مُلتفتين بذلك إلى وجدانهم، متأثّرين بالرّومنسيّة الغربيّة «يرقُبون مِن خلاله عالمَهم المُتغيّر، ويُعبّرون عن تجاربهم الفنيّة ومشاعرهم الذّاتيّة، بأساليبَ فيها كثيرٌ مِن الحِدّة والعاطفة والخيال الجامح والصّور المُستحدثة والمعجم الجديد».[2]

ومِن هنا ظهرت حاجةُ العَرَب للتّغيير في الشّعر والنّهوض بالخصائص الأدبيّة، وفق ما يتماشى والتّعبير عن فترات الظّلم، وتتمثّلُ في التّركيز على موضوعات يُثيرُها التّشاؤمُ؛ كتمجيد الألم، ظهور ذاتيّة الشّاعر، عُمق المعاناة في التّجربة الشّعوريّة، تناول الموضوعات المصيريّة، الجنوح إلى الخيال والنّزوع إلى التّحرّر».[3]

ونجم عن هذا تجديد وتغيير في الشّعر خلال النّهضة:

– الغزل: انتقل الشّعرُ مِن وصف محاسن المرأة إلى وصف الشّعور وخلجات النّفس.

([1])شكري محمّد عيّاد: **المذاهب الأدبية والنّقدية عند العرب والغربيّين**/عالم المعرفة، الكويت. د ط. 1993 ص 33

([2])عبد القادر قط: **الاتّجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر**/مكتبة الشّباب. د ط. 1995. ص9

([3])إسماعيل الصّلخدي: **المرشد في المذاهب الأدبية والفنون الأدبية**، ص7

– الوصف: انتقل مِن وصف المشاهد الظّاهرة إلى وصف وقعها في وجدان الشّاعر، وإلى الاندماج في الطّبيعة.

– الفخر والحماسة: انتقل الشّعرُ مِن المجال الفردي أو القَبَلي إلى الفخر بالأمّة ووصف معاركها.

– الهجاء: انتقل الشّعرُ مِن السّباب الشّخصي والقَبَلي إلى نقد السّياسة الاستعماريّة، وعيوب المجتمع، وتصوير مشاكل الأمّة .[1]

لقد وجدت الرّومنسيّةُ طريقها خلال الثّلاثينات والأربعينيّات في القرن العشرين، وسارت نحو التّوسّع في عدّة مجالات، نذكر منها بالأخصّ المدارس الأدبيّة الثّلاثة (أبولو، الدّيوان، الرّابطة القلميّة) الّتي تبنّت الرّومنسيّة، وأعطتها قيمةً عظيمةً في محتواها.

1. الرّابطة القلميّة (شعراء المهجر):

تأسّست عام 1920 برئاسة جُبران خليل جبران بنيويورك على مبدأ التّجديد في الشّعر، شَكّلتها جماعةٌ صغيرة مُختارة مِن أدباء الطّليعة، الّذين على الرّغم مِن اختلافهم في المستوى الفنّي والإنتاج، إلّا أنّهم كانوا يؤمنون جميعا بضرورة التّغيير، وإدخال وسائل ومواقف جديدة على الشّعر العربي».[2]

لقد أنشأت هذه الجماعة (جبران خليل جبران، مخائيل نُعيمة، نسيب عريضة، رشيد أيّوب، ندرة حدّاد، إيليا أبو ماضي) نوعًا مِن الشّعر والأدب الغنيّ بالمشاعر والأحاسيس والعواطف «يتحدّثون فيه عن غُربتهم، وحنينهم إلى الوطن، ويصفون فيه حياتهم وما تعرّضوا له مِن عناء ومشقّةٍ وتجاربَ مريرة ... وشعرِهم المهجريّ الّذي أصبح مدرسةً مِن مدارس الشّعر الحديث».[3]

([1])نجم الدّين الحاج عبد الصف: **الشّعر العربي والاتّجاهات الجديدة في عصر النّهضة الأدبية2**/نادي الأدب، أندنوسيا، ع2 نوفمبر 2004. ص7

([2])سلمى صبحي الخضر الجيوسي: **الاتّجاهات والحركات في الشّعر العربي الحديث**، ترجمة د ع الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت، ط1،2001، ص381

([3])محمد خفاجي: **مدارس الشّعر الحديث**/دار الوفاء لدنيا الطّباعة، الإسكندرية، ط1، 2004، ص70

لقد اتّبع رُوّاد هذه المدرسة المذهبَ الرّومنسيّ؛ لأنّهم وجدوا فيه ذلك الطّابعَ الّذي يُعبّر عن توجّهاتهم ومعاناتهم، فاعتمدوا التّجديدَ في الوزن والقافيّة، ووظّفوا الرّمز، والتزموا النّزعةَ الإنسانيّةَ الرّوحيّة. ولقد توّجت هذه المدرسةُ الاتّجاهَ الرّومنسيَّ وجعلته رمزًا لها، وهذا ما قام به جبران خليل جبران –رئيسُ الرّابطة– عندما وجّه شُعراءها نحو الرّومنسيّة المجنحة، وامتدّ تأثيرها إلى الشّرق العربيّ بشعره الموزون، وبشعره المنثور، وبالشّعر المهموس».[1]

ومِن أجمل أشعار جُبران:

أعطني النّايَ وغنّي

فالغنا سِرّ الخلود

وأنين النّاي يبقى

بعد أن يفنى الوجود

2. مدرسة الدّيوان:[2]

تأسّست سنة 1921 بقيادة عبد الرّحمن شكري، والمازني، والعقّاد، وهي مدرسةٌ أدبيّة نادت إلى فتح آفاق جديدة مِن ناحية الشّعر، والدّعوة إلى التّجديد والإبداع الّذي يعتمد على الأحاسيس والمشاعر. لقد امتزج شعرهم بالثّقافة الرّومنسيّة الغربيّة، خصوصا الثّقافة الإنجليزيّة .. لذلك رأينا شعرَهم يفيض بالتّشاؤم والأنين والشّكوى مِن الظّلم وقسوة الحياة. [3]

([1]) محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ص73

([2]) جبران خليل جبران: ديوان المواكب.

([3])د أحمد محمد محمد عوين: **الطّبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث**/دار الوفاء، الإسكندرية. د ط، 2000، ص92

لقد أدت هذه الجماعة –أيضـــا– دورا في النّهضـــة الأدبيّة العربيّة والتّجديد، فقد اعتمدوا الاتّجاه الشّــعري الوجداني، واهتمّوا كثيرًا بالخيال والتّصــوير، وعبّروا عن تجاربهم الشّعريّة الذّاتيّة التّشاؤميّة، وتأثّروا بالطّبيعة، وذابوا في أحضانها.

ونجد العقّادَ يبدع في قصيدته (الدّينار) حين قال:

1. لمّا بدا الدّينارُ مِن باب الخزانة في السّماء
2. نادى الموكّلَ ثَمّ بالأرزاق: أين ترى الثّواء؟
3. قد انطلق في الخافقين إلى فتى جَمّ الشّقاء
4. قد بات ممنوعَ الغذاء وراح مقطوع الكساء
5. فاذهب إليه ومَنّه بعض السّعادة والرّجاء

3. **مدرسة أبولو:**

تأسّست هذه الجماعة سنة 1932 بالقاهرة، وكان مُؤسّسها الدّكتور أحمد زكي أبو شادي، الّذي أعلن عن ميلادها كأوّل مدرسة خاصّة بالشّعر ونقد. [1]

تضــمّ هذه المدرســةُ مجموعة مِن الشّــعراء مِن أقطار مختلفة، منهم: أحمد محرم، إبراهيم ناجي، علي محمود طه، كامل الكيلاني، أحمد ضــيف، أحمد زكي أبو شــادي، الشّابي، محمود أبو الوفا ... وغيرهم، وقد ترأّسهم أحمد شوقي، ومِن ثمّ خليل مطران.

لقد تأثّرت هذه الجماعة كثيرًا بآراء الرّومنسـيّين منهم هيغوولامارتين، ونجم عن ذلك الانطواء على النّفس مِن قبل الشّعراء، والإحساس بالألم والحزن الّذي اتّضح في أشعارهم وعناوينِ دواوينهم، ويعتقد بعضـهم أنّ الرّومنسيّة في الوطن العربيّ بلغت ذروة مجدها في مدرسة أبولو. [2]

([1])محمد خفاجي: **مدارس الشّعر الحديث**، ص175

([2])د. نسيب نشاوي: **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر**/ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ط 1984. ص225

ونذكر مِن بين أجمل أشعار شاعرها الرّومنسي علي محمود طه في قصيدته (أغنيّة ريفيّة) مِن ديوان «الملاح التّائه»:

إذ داعب الماءُ ظلّ الشّجر وغازلتِ السُّحبُ ضوء القمر

وردّدت الطّيرُ أنفاسَها خوافقَ النّدى والزّهر

وناحت مُطوّقةٌ بالهوى تُناجي الهديلَ وتشكو والقدر

ومَرّ على النّهر ثغرُ النّسيم يُقبّل كُلّ شراعٍ عَبَر. [1]

الحقُّ أنّ الرّومنسيّةَ كان لها أثرٌ كبيرٌ في الشّعر العربيّ مِن خلال مدارسها السّابقة الذّكر (الدّيوان، الرّابطة، أبولو)، ولا نستثني الجزائر مِن هذا باعتبارها دولةً عربيّة تنتمي إلى الوطن العربيّ، وتعيشُ نفس معاناته، بعد أن أنهك قِواها الاستعمارُ الغاشم، فشربت مِن كأس الألم والمُعاناة والظّلم والبطش وفقدِ الأهل والأحباب حتّى ارتوت، وأقلُّ ما نقولُه هو إنّ هذه الظّروفَ السّياسيّةَ والاقتصادية والاجتماعية قد حاوطت كُلّ العرب، ولكنّها زادتهم لُحمةً وتأثّرًا ببعضهم، لأنّهم نهلوا حُبّ الوطن والثّورة مِن دينهم.

إذن مع دُخول التّيارات الأدبيّة الحديثة وتأثيرها على الأدب العربيّ، راح الشُّعراءُ الجزائريّون ينهلون منها، ويأخذون ما ينهضُ بأدبهم، فها هو ذا إبراهيم أبو اليقظان الشّاعرُ الجزائريّ المُخضرم يُعرّف الشّعر على أنّه: «وحيٌ يوحيه الخيالُ على النّفس، فينطلقُ به اللّسانُ، فيُنشدُه الدّهرُ قُرونا»[2]

الشّاعر خبشاش محمّد الصّالح هو أيضا مِن الشّعراء الجزائريّين الّذين غلبت النّظرة التّقليديّة على أشعارهم، ولكنّهم التمسوا روح التّجديد في الأخذ ببعض مبادئ الوجدانيّة.

([1])علي محمود طه: **ديوان علي محمود طه**، د ن، د ط، د ت، ص36

([2])أبو اليقظان إبراهيم: **ديوان أبي اليقظان**/المطبعة العربية، الجزائر. ص16 نقلا عن أحمد شرف الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى سنة 1954 ص144

أمّا الشّـاعرُ الثّوريّ مفدي زكرياء، فقد كان شـعره الوطنيّ وجدانيا بحتا مِن حيث العاطفة الجيّاشة والتّعبير عن آلامه وآلام شعبه.

ويُعتبر رمضـان حمّود مِن شـعراء التّجديد في الجزائر، فها هو يُعرّف الشّـعر في كتابه (بذور الحياة) فيقول: «الشّـــعرُ موجٌ متدفّق يقذفه بحرُ النّفس الطّامي ... الشّـــعرُ تموّجات رومنسيّة تغترف القلوبَ الحيّة»[1]

وبرز شُــعراء آخرون جزائريّون فيما بعد أكثرُ تأثّرًا وأشــدُّ إقداما على الرّومنســيّة؛ كأحمد سحنون الّذي يتغنّى بالطّبيعة فيقول:

اصحـــــــي يا بلابلَ الأرواح لعناق القلوب والأرواح

أشدي لطلوع نجم مِن الصّحب نشيدَ السّرور والارتياح

وعلى الطّريق نفسِه سار بعده عبد الله بشريط وآخرون.

(1)صالح خرفي: **حمود رمضان**/المؤسسة الوطنية للكتاب من سنة 1925 إلى سنة 1954 ص175

الفصل الأول

الاتجاه الوجداني وتجلياته في الشعر الجزائري الحديث

المبحث الأوّل: الاتّجاه الوجداني والمذهب الرّومنسي

1- نشأة الرّومنسيّة:

كلمةُ الرّومنسيّة لها الكثير مِن المفاهيم، وتعود إلى عدّة أصول منها «الرّومنتيّة*Romantisme* نسبة إلى كلمة رومان *Roman*الّتي كانت تعني خلال العصر الوسيط حكاية المغامرات شعرا ونثرا، وتشيرُ إلى المشاهد الرّيفيّة بما فيها مِن الرّوعة والوحشة»[1]

«انتقلت بعد ذلك إلى الإنكليزية *Romantique*، وإلى الألمانيّة *Romantisch*»[2]

وأوّلُ ما ظهر المصطلح في ألمانيا، ولكنّه كان واسع المفهوم، ولم يكن له معنى مُحدّدا، فأحيانا كان يعني القصص الخيالي، وأحيانا التّصوير المثيرللانفعال، وتارة ما يتّصل بالفروسيّة والمغامرة، والحبّ تارة أخرى.

والرّومنسيّةُ كمذهب هي ثورة على الكلاسيكيّة، وعلى كافّة القيود والأوضاع المُنبثقة عنها. «ولعلّ جون جاك روسو أوّلُ مَن استعملَ هذه الكلمة في وصفه لإحدى بُحيرات سويسرا قائلا: إنّ شطآن بحيرة بيان أكثرُ وحشيّةٍ ورومنسيّة مِن شطآن بحيرة جنيف؛ لأنّ الصّخورَ والغابات أكثرُ متاخَمةً لمياهها»[3]

لقد انتشر هذا المفهومُ ثمّ توسّع أكثر بسرعة فائقة، حتّى صار يُطلق على إحدى المناظر الشّعريّة والقصص الأسطوريّة والأحداث الخُرافيّة، وعلى الإنسان الضّعيف أن يستسلمَ للحياة مِن خلال عواطفه.

وقد استعمل : "روسو" هذا المفهوم أيضا في روايته (ملويز الجديدة) ويعني بها: الجمال الشّعري الخارق الّذي لا يُفسّر.

([1]) عبد الرزاق الأصفر: **المذاهب الأدبية لدى الغرب**/إتّحاد الكتاب العرب، دمشق. د ط. 1999 ص41

([2]) أنطونيوس بطرس: **الأدب، تعريفه، أنواعه**، مذاهبه/المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، 2005 ص267

([3]) **المرجع نفسه** ص267، 268

وأوّلُ مَن استعمل كلمة "رومنسي" بالمعنى الاصطلاحي "جونسون"، فقد وردت في كتاباته النّقديّة بمعنين:

الأوّل للذّم (سخافات رومنسيّة وخرافات لا تُصدّق)، والثّاني للمدح (عندما ينشر النّيلُ جناحيه على مشهد رومنسيّ يخيّم معه الهدوء والصّمت والسّكينة. [1]

2- ظهور مصطلح الوجدانيّة:

الوجدان مصطلح أدبيّ أشار إليه جبّور عبد النّور فقال: «الوجدان حالات نفسيّة مِن حيث تأثّرها باللّذّة والألم ...، إنّ الوجدان البشريّ لا يدركُ نواقص الحياة، وحتّى معاني الحياة إلّا من الصّدام المؤلم، فالوجدان يتأثّر بمؤثّرات الحياة وتنوّعها وتضادّها، فيُحدِث له ذلك جدلا ممّا يُثير انفعاله».

وقد كتب عن الوجدان أيضا الأديب "عبد السّلام عمر" بقوله: «إنّه قوّة من قوى الشّعور كامنة في النّفس، تنزع بصاحبها إلى التّجمّل بكلّ خُلُق كريم .. فهو إحساس رقيق علويّ سِمَتُه النُّبل والشّجاعة والنّزاهة واللّطف وظواهر الشّرف وكرامة النّفس والإحسان». [2]

وهكذا انتقلت الرّومنسيّةُ إلى جميع الأقطاب الأوربيّة، وقد تميّزت بالتّعبير عن الذّات والشّكوى والتّبرّم من الماضي ومآسيه، والاعتماد على الخيال المُبتكر والعاطفة المُتأجّجة.

وبإيجاز نجد أنّ الوجدان مِن الخصائص والسّمات الّتي تتميّز بها الرّومنسيّة، فهو عنصر يتعلّق بالعاطفة والإحساس العميق، فهو يُراد به المذهب الرّومنتيكي الأوربّي لاشتراكه معه في كثير من السّمات كما بيّن "قط" في كتابه (الاتّجاه الوجداني في الشّعر

([1])إبراهيم خليل: **الشّعر العربي الحديث**/دار المسيرة، عمان. ط 1، 2 ، 2003، 2007 ص117

([2])د. مسعد بن عيد العطوي: **الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية**/مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 2. 1420هـ، ص72

العربي المعاصـــر) أنّ كلمة "وجدانيّة" هي التّســميّة الأقرب إلى طبيعة الشّــعر العربي الحديث. [1]

أي أنّ هذا المصـطلح يمثّل المدرسـة الرّومنسـيّة كما يُسـمّيها الآخرون، والوجدانيّة هي طريقة واتّجاه يُعبّر بها الشّعراء عن أنفسهم وذواتهم الدّاخليّة بأرقى العبارات. [2]

3- خصائص الاتّجاه الرّومنسي الوجداني

أ- الحزن والألم:

هما حالتان نفسـيّتان تتملّكان الشّــاعر الرّومنســي، وهذا ناتج عن تلك المشــاعر الرّقيقة المُرهفة، الّتي تدفعه إلى البوح بما في نفسه من شعور بالألم والحدة.

ب- الطّبيعة:

إنّ عشق الرّومنسـيّ للطّبيعة هو إحساسٌ يستحوذ الشّـاعرَ والأديبَ للوصـول إلى كيانه بحريّة دون إزعاج واكتظاظ، وهذا عند فراره وحده إلى الطّبيعة والاســتســلام لها، وبذلك توقظ فيه ذلك القلبَ المتدفّق الّذي يبعث في روحه النّغمات السّــاحرة .. «إنّ الإحساسَ بالطّبيعة أبسط أشكال الحاجة إلى الفرار الّتي تستحوذ على الرّومنسي، ويتجلّى أوّلا بالبحث عن الوحدة الّتي تفتح كيانهم بحريّة من غير أن يكبحه أو يفســده الاتّصــال بالنّاس ... الوحدة البعيدة عن المدن[3]

ت- الذّاتيّة:

«غالبا ما نجدُ البطل الرّومنسيّ داخل محيط ذاته المُغلقة عليه، سواء كان مطحونا تحت وطأة الحزن والكآبة والملل، أو ثائرا عنيفا ضـدّ ركود المجتمع، فهو يفضّـل العاطفة على المنطق، والمثاليّة على الواقعيّة». [4]

([1])عبد القادر قط: **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**. ص10

([2])إيميل ناصيف: **أروع ما قيل في الوجدانيات/دار الجيل**، بيروت. د ط، ذ ت، ص12

([3])نغم عاصم عثمان: **الرومنسية: بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية**/المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ط1 ،2017. ص71

([4]) نبيل راغب: **موسوعة النّظريات الأدبية**/الشركة المصرية للنشر، مصر- القاهرة، ط 2003، ص314

ث- العاطفة:

إنّ الرّومنسيّة أساسها الأوّل هو العاطفة «إذ اتّخذ الحُبُّ عند الرّومنسيين أهميّة خاصّة، فمردّ ذلك أوّلا إلى غلبة العاطفة على العقل والإرادة، غلبة الحياة العاطفيّة على المظاهر الأخرى الشّخصيّة، وذلك طابع جوهريّ للنّفس الرّومنسيّة».

ج- توظيف المرأة:

استعملَ الرّومنسيّون المرأة كرمزٍ للحبّ والعاطفة، فاتّخذوها ملاذًا يفرّون إليه هروبا مِن الألم والقهر، فقد أخذت المرأةُ في الأدب الرّومنسيّ مكانةً كبيرة لم تظفر بمثلها مِن قبل، فقد أدّى السّموُّ بالعواطف والصّدق فيها إلى نوعٍ مِن تقديس المرأة، والإشادة بها والخضوع لسلطانها. [1]

ح- الخيال:

«يدفعُ الخيالُ الشّاعرَ إلى الإبداع فينفعل بالأحاسيس الفيّاضة ويطرَبُ للإيقاع الخلّاب».[2]

وهذه هي حالةُ ذلك الرّومنسيّ الحسّاس الّذي يتعاملُ مع قلبه المُرهف وشاعريّته.

المبحث الثّاني: التّجديدُ في الشّعر الجزائريّ الحديث وبروز الوجدانيّة

بداياته:

ظهرت التّجارب التّجديديّة في الأدب الجزائريّ الحديث مع التّحوّلات التّاريخيّة والاجتماعيّة الّتي عرفها المجتمع الجزائري خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، ومنذ الفترة الّتي اتّصلوا بها مع المشرق العربي، وأدركوا يومها أنّهم أمام نهضة جديدة، فكان لزاما على المثقّف الجزائريّ أن يستوعب هذه النّهضة خاصّة فيما تعلّق بالشّعر، الّذي ظلّ فترة من الزّمن "شِعرًا إصلاحيّا" همّه التّوجيه والإرشاد، وقد خيّم على الأذهان فترةً مِن الزّمن، ومع زيادة الغطرسة الاستعماريّة وما ألحقته بالشّعب مِن معاناة ومآسي، إلى جانب احتكاكِهم

(1)نغم عاصم عثمان: **الرومنسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية**. ص71

(2)أمال فريد: **الرومنسية في الأدب الفرنسي**/دار المعارف، القاهرة. د ط ص78

بالثّقافة المشرقيّة وردّة فعل المثقّف الجزائريّ، أن ظهرت اتّجاهاتٌ جديدة تتّصل بالإنسان ومعاناته، وهذه التّحوّلات شكّلت الأرضيّة الخصبة لبروز اتّجاهاتٍ شعريّة جديدة انطلاقا مِن النّص الإيحائي، وصولا بها للنّصّ الرّومنسي.

فحتّى وإن تأخّرت في الظّهور مقارنةً بقريناتها في الدّول العربيّة، فهذا راجع لكون النّزعة الوجدانيّة الغزليّة في الشّعر الجزائريّ ظلّت حبيسةً بين المأساة الاستعماريّة الّتي خنقت صوت العاطفة بسبب قسوته على الشّعوب، وتصعيده مِن وتيرة المعاناة. [1]

فالشّـــاعرُ في الجزائر ربّما فقد نفســـه في التّيار العام الّذي طغى على الحياة الجزائريّة، واستعاض ملامحه الخّاصّة بملامح القضيّة العامّة، فأصبحنا نتعرّف عليه مِن خلال هذه القضيّة أكثر مِن تعرّفنا عليه من خلال ذاته [2]

وبين التّقاليد القوميّة الّتي كانت لها السّـــيطرة الواضـــحة والســـلطة المقيّدة على العاطفة، فسَدّت أمامها أبواب البوح والإفراج عن مكبوتاتها، فالشّعراء أنفسُهم لم يجدوا أيّ منطلق نحو الإفراج عن مواجعهم أو مواجع المواطن الجزائريّ، فقد ظلّوا يتغنّون بالمناسبات والمحافل الدّينيّة.

لم يلتفت "الزّاهري" إلى عنصر الإلهام في المأساة فيقول: «إنّ الشّعرَ هو الشّعور، وأبناءُ الجزائر يشـعرون جميعا بهذه الآلام، فما بالُهم لا يكونون شُـعراءَ أجمعين، أشـعر بمجد الجزائر القديم، وأشعر بعد ذلك بما صارت إليه هذه الأمّة مِن البؤسِ الأليم، فينفطرُ قلبي انفطارًا، ويغلي قلبي هُمومًا وأحزانا، فأتنفّسُ الصّعداء، وأروح ما بين جوانحي، ثمّ ما زلتُ كذلك أنفثُ في صدرٍ مبتور وقلبٍ محزون». [3]

([1]) حبيبة براهيمي: **الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر**/مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة بجاية 2015/2014

([2])صالح خرفي: **الشّعر الجزائري**/الشركة الوطنية، د ط، الجزائر، د ت. ص17

([3])صالح خرفي: **المرجع نفسه**. ص10

والتّقاليدُ في الجزائر تغرف مِن منبع واحد، الدّينُ والجوّ الصّـــوفي، فكان بذلك جوّا مُغيّما، أكمامه على العاطفة وعلى النّصّ الشّـــعريّ أيضـــا، ولقد لعبت التّقاليدُ السّـــائدة والمأساة الوطنيّة الدّورَ الرّئيسيَّ في الجوّ الخانق، وكانت النّعلة الّتي ساهمت في عُزوفهم عن الشّعر العاطفي، ودفعت بهم إلى الشّعر الدّيني.

يقول محمّد الزّاهري:

ولولا عفافٌ في طباعي يصدّني

لما كنتُ ممّن يغلبُ الحبُّ تقواه. [1]

ولو تركنا المناســبات والمحافل الخطابيّة، واتّجهنا إلى مخاطبة الذّات ومناجاة النّفس ومشاعرها الذّاتيّة، والاهتمام بخفقان المشاعر لكان أفضل، فمواساةُ جريح خير مِن التّغنّي بمكاسب الدّين.

وقد تنصهر المعاناة الذّاتيّة في المعاناة القوميّة، فتتلاشى ملامحُ الشّاعر في ملامح مأساة وطنه، وتنسابُ الأبياتُ طعينة جريحة كما نلمسُ في قصيدة الزّاهري:

ويلاهُ أذهلَ خاطري بالي

ما بالجزائر مِن أليم عذابي

فنسيتُ مِن بؤس الجزائر كلّما

ألقاه في الدّنيا مِن الأتعاب [2]

كما ثار "رمضان حمّود" على الظّلم والضّعف الّذي خنق نفسيّة وفكر شعب، سمح في أن تكون أرضه بساطا ينعم فيه المستعمر، وذهنه يستحوذ عليه الحفاظ والتّحفّظ، فهو على إيمان مطلق بمعاناة الذّات والمضيّ قُدُمًا في التّحرّر، يقول:

ولولا أعيشُ في أرض الذّلّ مكتئبا

فالذّلُّ مِن شيم الأنذال والسّفل

([1])صالح خرفي:**المرجع نفسه**. ص291

([2])صالح خرفي: **المرجع نفسه**. ص12

وأبذل النّفسَ في سبيل الحياة فدا

ولا أعوّل في الدّنيا على رجل [1]

وهذا يكشف أنّ الوجدانيّةَ (وما تتضمّنه مِن مظاهر الحزن والكآبة) قد ظهرت في الجزائر في زمن مبكّر، إلّا أنّ الانطلاقةَ الأولى لها كانت في النّثر قبل ارتباطها بالشّعر، فكانت عند أدباء جمعيّة العلماء المسلمين ظاهرة إنسانيّة همّها التّحرّر المعتمِد على المبادئ الإسلاميّة، وقد وُسمت بالحنين والشّوق إلى المُثُل العليا ومناجاة الأمل المنتظر، وللفجر الآتي عند الإبراهيمي وابن باديس وأبي اليقظان، أمّا عند رمضان حمّود ومبارك جلواح وبلقاسم بن أوراق فقد كانت الرّوح . الرّومنسيّة باديةً في نثرهم بسبب إيمان هؤلاء بالتّجديد، وتأثّرهم القويّ بحركة النّقد في المشرق العربي. [2]

ويُؤكّد "محمّد ناصر" في كتابه (الشّعر الجزائريّ الحديث) في حديثة عن الاتّجاه الوجداني على أنّ البداية الحقيقيّةَ لهذا الاتّجاه إنّما ظهرت على يد "رمضان حمّود" في أواسط العشرينات، وقد اتّضح ذلك بجلاء مِن خلال آرائه ونظريّاته، ومحاولة تطبيق ذلك في شعره ... ودعوة "رمضان حمّود" التّجديديّة ومفهومه للشّعر ووظيفته له جانبان: جانب انتقاده للمفهوم التّقليدي والمحافظ على الشّعر ووظيفته متمثّلا في مدرسة الأحياء العربيّة، وجانب الدّعوة إلى مفهوم جديد وتصوّر معاصر مِن خلال منظور وجداني رومنسي. [3]

إنّ أوّل ما بدأ به "حمّود" نشاطه هو نشر عدّة مقالات عنوانها (حقيقة الشّعر وفوائده) بمجلّة "الشّهاب" عام 1927 وهدفه مِن وراء ذلك هو طرح فكرة مناقضة لما هو شائع آنذاك، بطرحه لتصوّر جديد في ماهيّة الشّعر، مناف تماما لما تبنّاه الشّعراء الكلاسيكيّون، ساعيا إلى تحطيم الحاجز الموجود بين الشّاعر ونفسه، والّذي يعوقه عن

([1]) صالح خرفي: **المرجع نفسه**. ص65

([2])سكينة بوشلوح، محمد زغينة: **المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين**/دار الهدى، الجزائر، 2005. ص

([3])محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية**/دار المغرب الإسلامي، ط1 ،1985، ص125

التّعبير عن مشـاعره وأحاسـيسـه بصـدق وحريّة، إلى جانب رفضـه للأغراض التّقليديّة السّائدة كالمدح والرّثاء ... باعتبارها أغراضا تجعل من الشّعر وسيلةً ذا غاية منشودة أكثر منه وظيفة اجتماعيّة أو وطنيّة، كما أنّها لا تخدم متطلّبات الأمّة المضـطهدة الّتي عانت وتعاني مِن ويلات الاستعمار.

إن الرّثاء والمدحَ ووصفَ القصور والمعارضةَ والفخر بمن سبق مِن الأمم السّائدة إن لم يكن لحظة تاريخيّة، نحن في غنى عنها، ما دام الشّرف كلّه يئنّ تحت وتر الغرب. [1]

فالشّعرُ القيّم عنده هو الّذي يتضمّن شخصيّة مبدعة؛ رؤيةً، لغةً وأسلوبا، ما دفع به إلى وضع مبدأ أوّليّ في الكتابة الشّعريّة وهو "الصّدق الفنّي"، إذ لا طائل مِن الكتابة ما لم يسـعفها من نفسـيّة الكاتب وازع قويّ، ولا جدوى مِن وجودها بزاد النّحو والبلاغة، داعيا لأن تكون علاقة الشّاعر بشعره علاقةً صادقةً لنفسه ولعصره، حاملا لشعار الرّيادة والمسـؤوليّة في الحياة والمجتمع، دون أن يقتصـر دوره في حدّ التّأمّل في الواقع والتّفاعل مع الحاضر، بل في أمله نحو مستقبل زاهر لوطنه.

هكذا قدّم "رمضـان حمّود" مفهوما جديدا لوظيفة الشّـعر ورسـالته في الحياة والمجتمع، وقد سـاعده على ذلك تأثّره العميق، واسـتنباطه لآراء ونظريّات النّقاد العرب، ودعوتهم إلى التّطلّع نحو الحياة والشّعر بنظرة نفسيّة وذاتيّة لا عقليّة، يركّز فيها الشّاعر على تهذيب النّفوس والضّمائر، إذ يستلزم على الشّاعر أن يبحث عمّا سيكون لا على ما هو كائن.

([1])صالح خرفي: **حمود رمضان**. ص59

لقد دعا "عبد الله الرّكيبي" عبر منتديات أدبيّة وثقافيّة على ضـــرورة طرح قضـــيّة شائكة تتعلّق بالمنهج النّقدي للدّراسات الأدبيّة الجزائريّة الأخرى في التّطوّر كمّا ونوعا في السّنوات الأخيرة بشكل ملفت نقدا وتحليلا وتأريخا وعرضا. [1]

وأدرك النّاقد ضـرورةَ التّفكير في مناهجَ نقديّةٍ جديدة خليفة، تتماشـى والحياة الأدبيّة الجزائريّة الحافلة بالمتغيّرات، يقول: لماذا لا يكون لنا منهج مســـتقلّ نابع من أصـــالتنا وخصـــوصـــيّة أدبنا، منهج يســـتفيد مِن تراثنا النّقديّ العربيّ الأصـــيل ومِن التّراث الإنساني؟!. [2]

وقد امتدّت ثورة "حمّود" لتشمل الوزن والقافيّة، واعتبر الشّعرَ صوت الضّمير، تبرز موسـيقاه في ترانيمه النّفسـيّة لا في العروض ولا في القافيّة، حيث تأخذ الذّاتُ في تركيب الكلمات شـعوريا ولا شـعوريا، تشـكّل بيتا فبيتين، إلى أن يصـير الشّـعرُ في أكمل صـورة نفسيّة، يقول:

ألا جدّدوا عصرًا منيرًا لشعركم

فسلسلة التّقليد حطّمها العصرُ

وسيروا به نحو الكمال ورمّموا

معالمه حتّى يصافحَه البدرُ

هنـا تتّضـــح للعيـان مبـادرات المثقّفين الجزائريّين في تطوير الشّـــعر بمختلف مستوياته، وإلحاقه بمصافّ الاتجاه الوجداني العربي. [3]

([1])محمد الأمين بحري: **طلائعيات التنظير النقدي عند عبد الله الركيبي، حوليات الآداب واللغات**، ع2، جامعة محمد خيضر، بسكرة. ديسمبر 2013، ص142

([2])عبد الله الركيبي: **الشعر في زمن الحرية –دراسات أدبية ونقدية–**/ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر 1990. ص170

([3])صالح خرفي: **حمود رمضان**. ص52

2-ظروفه وبيئته:

لقد اصطبغ الشّعرُ الجزائريّ بالوجدانيّة بعدما تعرّض لسلسلة من التّجديد على يد شعراء بَرَعوا وأبدعوا في ظلّ ظروف صعبة وبيئة تعمّها فوضى الأفكار.

أ- البيئة السّياسية:

بدأت هذه الدّوافع تتجسّد أكثر فأكثر مع بوادر اليقظة القوميّة قبيل الحرب العالميّة الثّانيّة، أثناءها وبعدها، حيث تضاعفت فيها أوتار الواقع المرير، ورسخت أشواك اليأس، وتضاعفت وتيرة الصّراع الحاد، كما تضخّم الوعيُ لقضيّة الفرد ونظرته نحو الغد الآمن، وقد ساهم ذلك في إيجاد حركة إصلاحيّة أخذت على عاتقها بعث نهضة هذا الشّعب بتوعيته. [1]

كما أثّرت مباشرة على نفوس الشّعراء الّذين دبّ فيهم روح الأمل، فأخذوا يتخلّون عن كآبتهم ويأسهم، ومع نهاية الحرب العالميّة الثّانية ظهرت بعض التّغييرات ولا سيما في الميدان الوطني، وقد يكون تأثيرها على الشّعر عميقا. [2]

فالردّ السّلبيّ من حكومة فرنسا للمطالب الوطنيّة ضاعفت من وتيرة القمع والاضطهاد، وتسبّب ذلك في خيبة الآمال وصدمةٍ للإحساس والشّعور الوطنيّين، فعمّت النّفوسَ آلامٌ حادّة، وأحاسيسُ عميقةٌ، وقد وضعت أحداثُ الثّامن ماي 1945 في أعقاب الحرب العالميّة الثّانية أوزارها، فكانت الحدّ الفاصل بين واقعين وأسلوبين في الحياة، ما دفعهم للإقبال على الذّات وجعلها ملاذا لهم، ومن الحزن موضوعا في شعرهم. [3]

([1])الوناس شعباني: **تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980**/ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1988. ص78

([2])محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية**. ص 89-92

([3])محمد خرفي: **الشعر الجزائري/الشركة الوطنية. د ط، الجزائر**. ص17

إنّ هذا الانقلابَ الفكريَّ والتّوجّه السّـــياســـيَ الجديد للحركة الوطنيّة الّتي كانت بالأمس متمسّـكة بالدّين واللّغة وصـارت فيما بعد متعطّشـة للثّورة أكسـبت الجزائريَّ وعيا قوميا وسياسيا، جعله يتشبّث بالنّهضة ويواكبها.

ب- البيئة الاجتماعيّة):

لقد كانت الحركة الاستعماريّة وبالا على الشّعب الجزائريّ، فقوّضت أركان المجتمع وأرهقته، ففتكت به الأمراض والمجاعة والبطالة والفقر[1] ترتّبت عنها المآســي الاجتماعيّة كالسّرقة والنّهب وظهور المتسوّلين، فغدت الأرض الجزائريّة مسرحا للشقاء، فبرزت الحركة الإصــلاحيّة الوطنيّة إلى جانب جمعيّة العلماء المسـلمين، فكانت بمثابة الشّـوكة النّاعمة الّتي زرعت في ذواتهم روح الأمل، وحصدت عن نفسيّتهم الكآبة ومرارة اليأس، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى الدّور الواسع الّذي قامت به جمعيّة العلماء المسلمين على كلّ المستويات، كما توّجها انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936، وكان له أثر كبير في شحذ الهمم سعيا للتّخلّص من الحكومة المستدمرة والرّكود الثّقافي.

وتبقى هذه المساعي حبرا على ورق، فقد ظلّت الحركة الاستعماريّة جدارا مانعا في وجهها، فتعرّض المثقّفون الجزائريّون إلى الإهانة والظّلم، فبعضـهم سُـجن، والبعض الآخر نُفي أو تُرك تحت الإقامة الجبريّة بسـبب ما تبنّوه من آراء ومواقفَ، وهذا ما ولّد الاختناق النّفسيّ، والتّوتّر في ذات الشّعراء الجزائريّين.

ودون أن نذهب بعيدا، ونتوان عن ذكر أزمة أخرى أكثر ازدراء وتردّيا؛ إنّها الأزمة الاقتصـاديّة، حيث باتت أكبر داء تئنّ منه الأمّة الجزائريّة، وأعظم مصـيبة رزخ تحتها ... تحيط بهم إحاطة الغلّ بعنق الأسير. [2]

لتزيد بذلك من النّار اشـتعالا، ومن الجمر اتّقادا، فكثافة شـعب وأزمة اقتصـاد تولّد البطالة، وتُنمّي من ثقافة المتسوّل، فأضحت المجاعة والأمراض شيئين متلازمين في بيئة

([1])عبد الكريم شيرو: **التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله**/مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2006-2007. ص40

([2]) محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث**؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية. ص92

وجدت الظّروف الملائمة لها، فبلغ الشّـــعب من الفقر والحرمان مبلغا تئنّ له النّفوس، تقشعرّ له الأبدان. [1]

ج- البيئة الثّقافيّة:

لقد عمل الوجود الاستعماريُّ الفرنسيّ على تلويث العقول الجزائريّة بالجهل والأميّة، وهذا ما يوضّـــح لنا أنّ الجزائر كانت ميدانا للاضـــطهاد الثّقافيّ، الّذي أخّرها عن ركب مجالات النّهضة، لكن مع منتصف القرن العشرين بدأت تتضّح بوادر النّهضة شيئا فشيئا، والسّبب يعود إلى انفتاح الجزائر على العالم الخارجيّ عربيّا وإسلاميّا، كما تزايدت الصّلة بالمشرق العربيّ، فعرفت المدارس العربيّة بذلك تدفّقا كبيرا للطّلاب الجزائريّين [2]

انصـــبّ اهتمام الشّـــعراء الجزائريّين على الشّـــعر الوجداني الرّومنســـي الوافد من المشرق والمهجر الأمريكي، من خلال الكتب والمجلّات، ومن المدارس العربيّة الّتي نهلوا منها: "مدرسـة الدّيوان" الّتي تعدّ من أقل المدارس الّتي لها تأثير في الشّـعر الجزائريّ من خلال اطّلاع الشّاعر الجزائريّ "رمضـان حمّود" على آثار مدرسة الدّيوان «الاطّلاع على النّظريّة النّقديّة الّتي هاجمت القديم ودعت إلى التّجديد» وكذا الأمر بالنّسبة لـــ "الرّابطة القلميّة"، أمّا شعراء المهجر الأمريكي (مدرسة أبولو) فقد كان لهم تأثير كبير، وتلقّوا إقبالا على منشـــوراتهم، فقد ظلّت "الشّـــهاب" تنشـــر إنتاجاتهم، وتتابع أخبارهم، وقد كانت على علاقة مع مجلّات أخرى كـ "السّمير" لإيليا أبي ماضي، كما نشرت لكلّ من "جبران خليل جبران"، "فوزي المعلوف" ....، وكانت لإدارة "هنا الجزائر" علاقة وطيدة مع المُنَظّر الأوّل للمدرسة الحديثة "شادي أبو زكي".

([1]) عبد الكريم شيرو: **التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله**. ص40

([2])أمينة بالهاشمي: **الرمز في الأدب الجزائري**/مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2010-2011. ص9

وكان "رمضان حمّود" شديد التّأثّر بشـــعراء المهجر خاصّة "جبران"، حيث كان معجبا بآرائه الثّوريّة الوطنيّة [1]

تأثّر الكثير من الشّعراء الجزائريّين بالشّاعر التّونسيّ "أبو القاسم الشّابّي"، إذ جمعتهم به عدّة لقاءات أدبيّة، وجلسات فنّية، فأخذوا من آرائه وطبّقوها في أشعارهم، ويعتبر "عبد الله شريط" واحدا من الشّعراء الّذين تأثّروا به فكرا وأسلوبا، وديوانه "الرّماد" امتداد لنفس شاعر الخضراء:

في صباح الحياة ضمنت أكوا

بي وأترعتها بجمرة نفسي

ويقابله قول "عبد الله شريط":

سخرت منّي الحياة كما يسخر

بالعابد الغنيّ صليبه [2]

هذه الصّورة المشتركة إنّما تكمن في المعاناة الذّاتيّة ذات الصّلة بالبعد القومي، لأنّ معاناة الشّاعر من الأزمات الوطنيّة يصبّها دائما في قالبها النّفسي.

لقد اكسب اطّلاع الشّعراء الجزائريّين على أدب المشرق والمهجر الشّعرَ الجزائريَّ حلّة الوجدانيّة، ولكن؛ هل يمكن لأدب الغرب أن يصيب نفس الهدف؟

«لقد اتّصلت الجزائر بفرنسا سياسيا واقتصاديا، وارتبطت بها ثقافيا منذ عام 1830»[3]

لقد كانت الجزائر مع علاقة وطيدة بفرنسا من نواحي سياسيّة واقتصاديّة من خلال التّأثّر بالثّقافة الغربيّة، وقد استمرّ هذا التّأثّر بالثّقافة والحضارة الغربيّة بطيئا متثاقلا، فلا يجد من الآذان والقلوب المتفتّحة والعقول المستهلكة إلّا أرقاما قليلة بين قائمة الشّعب

(1)محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث**؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية. ص97

(2)صالح خرفي: **الشعر الجزائري**. ص315

(3)أبو القاسم سعد الله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**/دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5 ، 2007. ص23

الضّـخمة، لكنّ البطء بدأ منذ الحرب العالميّة الأولى تدفعه الأطماع السّـياسـيّة، ويغريه المستقبل الحضاريّ المشترك بين الشّعبين الفرنسي والجزائري. [1]

لقد اطّلع "رمضـــان حمّود" على أعمال "فيكتور هيغو"، و"مبارك جلواح" على إبداعات الفرنســي "لامارتين" وذلك لإتقانهما لغة الأجنبيّ، وتبعهم قلّة، ولكنّ هذا التّأثّر لم يحقّق الرّواج الكافي .. ما يعني أنّ الشّعرَ الجزائريّ كان بصمة الشّعر العربيّ في مختلف مراحله المختلفة، إذ لم يأت بشـــيء جديد يميّزه عن غيره، بل كانت القصـــيدة الجزائريّة صدًى للقصيدة المشرقيّة.

د- البيئة الطّبيعيّة:

نعني بالبيئة الطّبيعيّة؛ البيئة المحيطة بالشّاعر، الّتي تُوَلّد فيه ذلك الشّعور إمّا ألما أو فرحا.

نجد مثلا البيئة الصّـــحراويّة ذات الطّابع العربي المحافظ على تنميّة روح التّقليد والمحافظة عند بعض الشّـعراء الجزائريّين، فإنّ هذه البيئة نفسـها عملت على تفجير روح التّمرّد وحبّ التّجديد عند بعض الشّعراء الآخرين. [2]

يقول "محمّد الأخضر السّائحي": «إنّ لطبيعة الصّحراء أثرٌ كبيرٌ لأن أكون شاعرا، فللصّحراء قدرة على الإيحاء». [3]

ومن الشّعراء الجزائريّين الّذين عاشوا في البيئة الصّحراويّة: "رمضان حمّود"، "أبو القاسم سعد الله"، "أبو القاسم خمار"، "محمّد السّائحي" ...الخ

تعتبر البيئة الملاذَ الوحيد والصّـــديق للشّـــاعر الرّومنســـي، حيث يجد فيها كلّ معاني الرّاحة والصّفاء، لذلك يلجأ الشّاعر إلى أحضان الطّبيعة لتُلهم وجدانه، فينفجر نبع من العواطف والأحاسيس الّتي يترجمها الشّـاعر لنا، كما لاحظنا هذا عند الشّـاعرين "أبو

([1])أبو القاسم سعد الله: **المرجع نفسه**. ص24

([2]) محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث**؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية. ص122

([3]) محمد ناصر: **المرجع نفسه**. ص122

القاسم خمار" و "الأخضر السّائحي"، فهما يستعملان بكثرة المعجم الطّبيعي لتأثّرهما ببيئتهما الصّحراويّة . [1]

فها هو السّائحي يتساءل:

كثب أنت؟ ام سنا وضياء؟

ورمال؟ أم فتنة ورواء؟

وسكون مخيّم ونجوم؟

أم غناء مرجع وحداء؟

وبساط ممهد من حرير؟

أم هضابٌ على الثّرى شمّاء؟ [2]

وينادي "أبو القاسم خمار" قائلا:

يا نجومَ اللّيل رفقا لا تدبّي يا رياحَ الأرض نامي لا تهبّي

لحظة أيتّها الأفلاك .. بي وارجعي بي نحو أطلال قلبي [3]

المبحث الثّالث: نظرات في الشّعر الوجداني الجزائري

1- الشّعر الوجداني:

الشّعرُ يُعبّر عن الحياة بما يحسّها الإنسان مِن خلال وجدانه، ولهذا كانت وظيفته الأولى التّعبيرعن الجوانب الوجدانيّة في نفس الإنسان، وأسمى درجات الشّاعريّة صادرة عن النّشوة الدّاخليّة واللّذّة الوجدانيّة. [4]

والشّعر الوجداني هو تعبير عن المشاعر والأحاسيس الّتي تُثير ما كان راكدا ومدفونا في النّفس، وقد عرّفه "ابن طباطبا" في كتابه (عيار الشّعر) بأنّه «الشّعر الّذي

([1])رميكي نرجس وخمراوي حفاف: **الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر**/مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي-تبسة 2018-2019. ص112

([2])محمد الأخضر السائحي: **همسات وصرخات**/الشركة الوطنية، الجزائر 1981. ص89

([3])**الأعمال الشعرية الكاملة محمد بلقاسم خمار**(ج1) المؤسسة الوطنية 2005. ص98

([4])مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، **الوجدانيات في أشعار الشريف الرضى**. ص39

يحكي ما في نفس السّـــامع ويحســـن التّعبير عنه، فيبتهج لذكر ما قد عرفه طبعه، وقلبه فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينا، ويبرز به ما كان مكبوتا، فينكشــف للفهم غطاؤه، فيتمكّن من وجدانه بعد العناء في نشدانه». [1]

الشّـــعر الوجداني يعبّر عن إحســـاســـات مُتأتّيةٍ من الدّاخل أو مِن الخارج، لذلك اقتضـــى أن تكون للعواطف الفرديّة والجماعيّة صـــفة شـــاملة، وهو يبعث في السّـــامع أو القارئ شعورا بالاستلطاف، ويتجاوز إحساسات رجل معيّن في فترة زمنيّة عابرة، فلا يمسّ مشاعر الإنسانيّة، وهذا يتعارض في صميمه مع الشّعر المبهم. [2]

وقد كان الشّعر الوجداني مِن نصيب العرب، حيث أبدعوا فيه، إذ يُعَدّ "محمود طه" أبرزهم، وقد تكلّم عنه "شـــوقي ضـــيف" بأنّه «رقيق الألفاظ، متألّق التّعابير، جيّد اختيار الكلمات، يعتني عناية خاصّـــة بالموسـيقى الشّـعريّة، يكثر مِن وصـف الطّبيعة والجوانب المترفة من الحياة». [3]

ونذكر من بين أشعاره "أغنية ريفيّة":

إذا داعب الماءُ ظلّ الشّجر

وغازلتِ السُّحْبُ ضوءَ القمر

وردّدتِ الطّيرُ أنفاسها

خوافق بين النّدى والزّهر

ومرّ على النّهر ثغرُ النّسيم

يُقبّل كلّ شراع عبر [4]

([1])إميل ناصيف: **أروع ما قيل في الوجدانيات**. ص11

([2])إميل ناصيف: **المرجع نفسه**. ص9

([3])فايز علي: **الرمزية والرومنسية في الشعر العربي**. ص387

([4])علي محمد طه: **ديوان علي محمد طه**، د ن، د ط، د ت. ص36

ويُعَدّ "إيليا أبو ماضـي" أيضـا أعلام الشّـعر الوجداني، فقد اتّخذ الرّومنسـيّة منهجا له، لكنّه لم يصـل إلى مرحلة الضّـعف كغيره. «نزعة رومنسـيّة كرفاقه، لكنّه لم يجرِ فيها إلى نهاية الشّوط، ولم تعصف به عاطفة التّشاؤم الّتي عصفت بغيره». [1]

ونجد من أشعاره قصيدة الطّبيعة يقول فيها:

روض إذا زرته كئيبا

نفّس عن قلبك الكروبا

يُعيدُ قلبَ الخليّ مُغرًّا

ويُنسِيَ العاشقُ الحبيبا

إذا بكاه الغمامُ شقّت

مِن الأسى زهره الجيوبا

تلقى الصّفا لديه ضروبا

ولستَ تلقى له ضريبا

وشَاهَ قطرُ النّدى فأضحى

رداؤه معلما قشيبا

فمن غصون تميسُ تيها

ومن زهور تَضَوَّعُ طيبا [2]

وها هو "أيّوب رشيد" في قصيدته (لعلّ غدي) يقول:

دموع بعيني لم تجمد

ونار بقلبي لم تخمد

فيا دمعُ هل أنت مِن لجّة

([1])فيصل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**/دار البازوري العلمية، عمان–الأردن، د ط، 2006.ص 60

([2]) حجر عاصي: **شرح ديوان إيليا أبو ماضي**/دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،199. ص90

ويا نارُ هل أنتِ من موقد

أقلّب طرفي برحب الفضاء

وأمضي حزينا إلى مرقدي[1]

لقد اصطبغ الشّعرُ في الآونة الأخيرة في الوطن العربي وفي الجزائر خصوصا بالطّابع الوجداني، فأنتج أشعارا تفوح بالعواطف والأحاسيس.

2- الشّعر الوجداني الجزائري:

التقاءُ التّراث القديم بالآراء الحديثة في الشّعر الوطني الجزائري نجده سمةً تميّز شعر المرحلة الأولى من النّهضة، ومنذ المرحلة الثّانية ينفصل الجانبان أحدهما عن الآخر، حيث تتمثّل انعكاسات التّيارات الأدبيّة الحديثة في النّزعة الرّومنسيّة، بينما يظلّ الشّعراءُ التّقليديون محافظين على المفاهيم الأدبيّة القديمة بصورة عامّة، وأبرز ما يمثّل المفاهيم القديمة فيه تعدّد الأغراض في القصيدة الواحدة، وسِمتا الوزن والقافيّة، بينما يمثّل التّعبيرُ في روح العصر والمشاعر الوطنيّة الذّاتية للشّعراء انعكاسا واضحا للتّيارات الأدبية الحديثة. [2]

لقد مرّ الشّعر الجزائريّ بتطوّرات عدّة بمجرّد تأثّر شعرائه بالمدارس الحديثة خلال الأربعينات.

يُعتبر "أبو اليقظان" من الشّعراء الّذين أخذوا هذا المنحى، فقد باتت جذورُه تشدّه للقديم، وأعضاؤه تتلوّن بصيغة التّجديد، فهو يُعرّف الشّعر بأنّه «ذلك الكلام الموزون والمُقفّى» وذلك بالتزامه وحدة الوزن، مع الأخذ بجماليّة القافية ووحدة الرّويّ، إلى جانب اعتنائه أيضا بتعدّد الأغراض في القصيدة الواحدة، خاصّة ما يتعلّق بالأغراض الاجتماعيّة. [3]

---

(1) فيصل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**. ص60

(2) أحمد شوقي الرفاعي: **الشعر الوطني الجزائري**. ص144/143

(3) أبو اليقظان إبراهيم: **ديوان أبي اليقظان**. ص144

ومع توافد التّيارات الحديثة على الجزائر ظهر شعراء آخرون أخذوا وجهةً معاكسة تُركّز على المضمون أكثر منه على الشّكل، كما نجد هذا عند "رمضان حمّود" الّذي يعتبر الشّعرَ «الرّوح والوجدان، والشّعورَ والانفعال ...»

يقول "حمّود" في بعض من شعره:

فقلت لهم: لا تباهوا بقولهم

ألا فاعلموا أنّ الشّعورَ هو الشّعر

وليس بتنميق وتزويق عارف

فما الشّعرُ إلّا ما يحنّ له الصّدر [1]

ليكون التّجديد مع "حمّود" مبنيا على المبادئ التّالية:

- الشّعر قول منظوم بمضمونه، يكون فيه الرّوح والذّات والوجدان الرّكيزة.
- الصّدقُ الفنّي نجاح القصيدة الشّعريّة.
- لم يعد للوزن والقافية دور في تحديد ماهية القصيدة.

لقد أفرزت أفكارُ "حمّود" شعراءَ من الجيل الجديد استفادوا من آرائه ونظريّاته، كما عملوا على تطبيقها فكان لها الانعكاسُ الإيجابي على الشّعر الجزائريّ، وأسهمت بشكل كبير في تطوّر مفاهيمه الأدبيّة، مركّزين بذلك على الآلام والأحزان النّابعة من ذواتهم، دافعين بالنّفوس إلى الثّورة والتّحرّر.

3- من روّاد الشّعر الوجداني الجزائري:

ظهر العديد من الشّعراء الجزائريّين الّذين نهلوا من الرّومنسيّة العربيّة وتبنّوا الاتّجاه الوجداني، منهم:

أ- حمّود رمضان (1906 – 1929): من مواليد غرداية بالجنوب الغربي الجزائري ... وهو شاعر وكاتب وطنيّ ثائر، من آثاره بذور الحياة.

([1]) صالح خرفي: **حمود رمضان**. ص44

ب- أحمد سحنون(1907-2003) : من مواليد ليشانة بالزاب الغربي قريبا من مدينة بسكرة، تميز شعره بالوطنيات والإسلاميات على الخصوص واشتمل على الوجدانيات والقوميات.

ج-عبد الله شريط(1921-2010) أحد المؤسسين للخطاب التنويري والعقلاني في الجزائر

د-أبو القاسم خمار من موالي مدينة بسكرة سنة 1931 له عدة دواوين منها:

أوراق، ظلال وأصداء، ربيعي الجريح، ملحمة البطولة.

هـ-عبد القادر السائحي(1939-2005): شاعر وكاتب قصصي جزائري.

و-أحمد مكاوي: ولد سنة 1973 سيدي عون الوادي له عدة دواوين منها صخب الصمت الذي نحن بصدد الإستعانة به كأنموذج في الشعر الوجداني الجزائري المعاصر.

المبحث الرّابع: السّمات الوجدانيّة في الشّعر الجزائري الوجداني المعاصر

في ظلّ الصّـــراعات وبروز التّيارات الأدبيّة الحديثة والمدارس والاتّجاهات، ظهرت طـائفـة مِن الأدبـاء والمثقّفين بلغوا مســـتوى مِن التّفطّن، معتمـدين بـذلـك على وجـدانهم وعواطفهم، ودعوا إلى البحـث عن خُطى جـديـدة ينطلقون بهـا نحو الأمـام، تقوم على العاطفة والخيال المجنح، نحو اكتشـــاف الذّات والتّعبير عنها، واعتمدت بذلك على عدّة مرتكزات وموضـــوعات تثيرها، بدأت مع الألم والشّـــكوى والجنوح إلى الخيال المحلّق واســـتعمال الألفاظ الموحية على تلك العاطفة المدفونة بتوظيف ذاتيّة الأديب، وفي ظلّ هذه الظّروف انتشـرت الحركة الرّومنسـيّة عند العرب «يرقبون من خلاله عالمهم المتغيّر، ويعبّرون عن تجاربهم الفنّية ومشـــاعرهم الذّاتية بأســـاليبَ فيها كثير مِن الحِدّة العاطفية، والخيال الجامح والصّور المستحدثة والمعجم الجديد». [1]

لقد كان للشّعراء الجزائريين الحظّ الوفير في تطويع سمات هذا الاتّجاه الوجداني – كما يرغبون في تسميته– في أشعارهم، وأهمّها:

1– الألم والحزن:

لقد اصـــطبغ الشّـــعر الوجداني الجزائري بحلّة الحزن والألم، وهذا نظرا للظّروف والحياة المأسـاويّة الّتي لازمت الشّـعب الجزائري منذ وطأ الاسـتعمار الفرنسـيُّ بلاده، فقد عاث فيها فسـادا، ولوّنها بكلّ أنواع العذاب، وراح ينشـر الفوضـى والرّوح التّشاؤميّة والكآبة والموت.

وهذا ما يظهر في دواوين الشّـعراء. «إنّ سـبب انسـياق الشّـعراء الجزائريين خلف رغبة التّعبير عن مشـاعر الحزن والكآبة إلى ما كان الجزائريّون يعيشـونه من آلام بسـبب إحساسهم بالظّلم والمهانة». [2]

([1]) رميكي نرجس، حمزاوي عفاف: **الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر**/مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة 2018–2019

([2]) يوسف ناوري: **الشعر الحديث في المغرب العربي ج1** /دار تويقال، المغرب، ط1 ، 2006

- **أحمد سحنون:** في قصيدته (ليلة على شاطئ لاسين) يقول فيها:

كم بات مِن حولك مِن فؤاد دامي يشكو إليك كوامن الآلام [1]

- **عبد الله شريط:** في إحدى قصائده:

أي شيء تراه يا شعر قلبي أنت أدرى بكنه النّفوس؟

لهب هو؟ أم خضم؟ أم قبر أم فضاء داج بغير شموس؟

- **مصطفى العماري:** في قصيدته (لسنا بغير الضّاد نلتئم):

العاشقان السّيف والقلم والخالدان الله والقيم

بقصائدي .. بالوجد متفسحا ألما وروح الثّورة الألم [2]

- **عز الدّين ميهوبي:** في ديوانه (عولمة الحب عولمة النار) في قصيدة (ريحانة الدّم):

دم وماء / من ذا سيمسح عن جبيني لغة الأشياء/

يمنحني –إذا ما شاء– غفران السّماء / سماء الحزن تمطر ما تشاء [3]

- **محمد بلقاسم خمار:** في قصيدته (إلى روح الشّيخ الغسيري):

أكره ما أكون أتب بالدّموع

وأن أكون داعيا للحزن

والولوع

لكنّني بكيت

من مرارة المفجوع

بكيت ...!

بالخيبة البكاء، والخشوع!

- **محمّد الأخضر السّائحي:** في قصيدته (وداعا):

([1])أحمد شوقي الرفاعي: **الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى 1954**. ص160

([2]) عبد المالك ضيف: **الخطاب المفتوح في قراءة الشعر الجزائري سنوات الـ 80**. ص39

([3]) عز الدين ميهوبي: **عولمة الحب، عولمة النار**/دار أصالة، سطيف 2002. ص21

كيف مزّقتِ فؤادي؟ كيف حطّمتِ ضلوعي

لا تبالي بسهـادي لا تبالي بدموعي

أيّها القاسي الحبيب [1]

إنّ الإحساسَ بالألم والحزن شعور يصاحب كلّ إنسان، ولكنّ وجودَه عند شاعر ولا سـيما رومنسـي، قد يؤثّر فيه أكثر مِن الإنسـان العادي، ولا يجد مفرّا سـوى التّعبير بالكلمات، وهذا ما لاحظناه عند الشّـاعر "أحمد مكاوي" في ديوانه (صـخب الصّـمت) في قصيدته "الدّخول مِن مضيق الحلم":

لا تخفي الحزن وراء شجيرات الوقت

فالوقت الهارب أضحى من غير ورق

والغصن الطّافح أشجانا أضحى عصفا تذروه رياح الشّوق دروبا

تغفو في حضن أرق!!

كم جئت يقينك يحمي الشّكّ بعينيك؟!

وحروفك تصغي لعسى ولعلّ

ويداك تلامس وهما

كم حن لديك؟!

والحزن يغنّي أياما

في عمرك هاربة

من لهف الوجد إليك

لا تخفي الحزن وراء شجيرات الوقت وتغفو ... فالحزن أمانته. [2]

([1]) محمد الأخضر السائحي: **همسات وصرخات**. ص159

([2]) احمد مكاوي: **ديوان صخب الصمت**. شعر، ص

2- العاطفة والحب:

إنّ العاطفة والحبّ من أبرز السّمات الّتي تتميّز بها الرّومنسيّة، فالرّومنسيون يعتمدون على العاطفة والشّعور، وهم يُسْلِمون قيادتَهم إلى القلب، لأنّه منبع الإلهام، والهادي الّذي لا يُخطئ، إذ هو موطن الشّعور، ومكان الضّمير عندهم، قوّة مِن قوى النّفس قائمة بذاتها، وهو غريزة خلقيّة تميّز الخير مِن الشّر عن طريق الإحساس والذّوق. (1)

أمّا عن الحب فهو موضوع الرّومنسيّة الأوّل، «فالحبّ هو حالة مِن التّآلف بين روح وروح التقيا في غربة الوجود». (2)

ونجد هاتين السّمتين في أشعار:

- **رمضان حمّود:** في قصيدته (الحريّة):

لا تلمني في حبّها وهواها إنّ روحي وما إليه فداها

إنّ عمري ضحيّة لأراها كوكبا ساطعا ببرج عُلاها

فهنائي هو كلّ برضاها وشقائي مسلم بشقاها (3)

- **أحمد سحنون:**

أصحي يا بلابل الأرواح لعناق القلوب والآرواح

أشدي لطلوع نجم مِن الصّحب نشيد السّرور والارتياح (4)

- **محمّد بلقاسم خمار:** في قصيدته (الحبّ):

الحبّ في كلّ النّفوس سجينة مزروعة كالنّور في الإنسان

لكن طعوم ثمارها بين الورى مجهولة من سالف الأزمان

---

(1) محمد غنيمي هلال: **الأدب المقارن**/شركة النهضة، مصر، القاهرة، ط3 ، 2003. ص34

(2)مسعد بن عيد العطوي: **الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية**/الرياض، ط2 ،1420هـ. ص53

(3)الربيعي بن سلامة وآخرون: **موسوعة الشعر الجزائري ج1**/دار الهدى، الجزائر، ط1 ، 2002. ص435

(4)بودفلة فتحي: **الخصائص الفنية والموضوعية في شعر أحمد سحنون**. بسكرة 2011

والحبّ أكثر منه تفاهة ذاك الّذي يُدعى بحبّ العابد المتواني

يُمسي به المرء المُتيّم كتلةً مشلولة كالوهن، كالأوثان

تنتابه الأحلام في عرض الضّحى ويسير والأيّام كالسّكران

- **محمّد الأخضر السائحي:** في قصيدته (يا منى):

بحّ صوتي قبل أن ألقاك يا معنى حياتي

كدتُ أن أفقد صبـري كدت أن أكره ذاتي

أنا لولاك ضاعـــت وتلاشت نعماتي [1]

- **عز الدّين ميهوبي:** في ديوان (عولمة الحبّ عولمة النّار):

جزائر الحبّ لي .. والنّاس ها جنحوا

للعشق يسكبني في فيضه القدح

قرأتُ في أعين السّمار قـافيتي

ومِن منابت قلبي يطلع الفرح

أبوح بالسّرّ للأقدار .. لي ولكم

ولات حين فؤاد المرء ينفتح [2]

الشّـــعور بالحبّ مزروع في كلّ قلب، وفي كلّ وجدان، فالحبّ؛ هو ذلك الشّـــعور النّبيل، والإحساس المرهف الجميل، الّذي لا قيمة للحياة مِن دونه. [3]

وشاعرنا "أحمد مكاوي" شاعر الحبّ يتغنّى في قصيدته (أجل أهواك) فيقول:

أجل أهواك يا عمري وأهوى فيكِ حرماني

وأهوى نظرة سكرى تحرّك صمت أشجاني

وتوقظ حلميَ الغافـي وتزرع قحط أزماني

([1])محمد الأخضر السائحي: **همسات وصرخات**. ص63

([2])عز الدين ميهوبي: **عولمة الحب، عولمة النار**. ص131

([3]) رميكي نرجس، حمزاوي عفاف: **الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر**. ص51

وتمضي في دمي سمرا مِن التّحنان يلقاني

رؤى عينيكِ يا قمري وأحلامي وألحاني

ودنيا كنت أرسمـها وشطآني وخلجاني

ألامسها إذا ذهبـت نسائم خطوك الحاني

ألملم همسـه سحرا وأسكنه بوجداني

وأعرف أنّ لي دمعي ولي صمتي وأحزاني

ولي فيك صبابـات تراودني وتنساني

فامضي في مدائنها وقد ضّيّعت عنواني [1]

3- الذّاتية:

«الذّاتُ تعبّر عن الشّـخصـيّة، وتأكيد للوجود الذّاتي، إن لم تكن بمثابة كشـف فيه يقف الكائن الحرّ الفاعل على حقيقة ذاته الباطنة». [2]

ونجد أنّ «توجيه الشّعراء إلى الشّعر الذّاتي الوجداني، فقد أخذ الشّعر الجزائريّ في هذه الفترة يتّجه اتّجاها واضـحا إلى التّعبير عن المشـاعر الفرديّة، وظهرت فيه انعكاسـات التّجربة الذّاتية». [3]

ونجد الذّاتية في الكثير من أشعار الجزائريين في العصـر الحديث، لأنّها تعبّر عن تجاربهم الذّاتية:

- **حمود رمضان:** يقول في إحدى قصائده:

ولولا أعيش في أرض الذّلّ مكتئبا فالذّلّ مِن شيم الأنذال والسّفل

وأبذل النّفس في سبيل الحياة فـدا ولا أعوّل في الدّنيا على رجل[4]

([1])أحمد مكاوي: صخب الصمت

([2])إبراهيم مصطفى إبراهيم: **نقد المذاهب المعاصرة ج1/** دار المعرفة الجامعية دبلر، د ط، 2009. ص36

([3])يوسف ناوري: **الشعر الحديث في المغرب العربي**. ص207

([4]) صالح خرفي: **حمود رمضان**. ص65

– **مصطفى محمّد الغماري:** في قصيدته (ثروة الإيمان) من ديوان (أسرار الغربة):

أقارب في ديني وفكري ومذهبي وأرمي بذور القول في كلّ مشعب

وما أنا إلّا غصّة في حلوقهم ومسرحيّة الأقدار في صدر مذنب

وما أنا إلّا النّار تشوي قلوبهم وإلّا الضّحى يرمي بأشلاء غيهب

يعانقني عزم الألى صنعوا العُلى [1]

– **محمّد الأخضر السّائحي:** في قصيدته (أنا) الّتي يعبّر فيها عن ذاته وأحاسيسه، وعن شعوره المتأزّم والكئيب:

أنا لا شيء ... وجود فارغ كاللّيل مظلم

أنا لفظ دون معنى في نشيد لم ينقم

أنا فكر لم يحدد وكلام لم ينظم

كان وهما تطلّعي وانتظاري ووقوف على طريق الحياة

كنت في اللّيل لا أرى غير وهم حسمته في حيرتي نظراتي

كنت كالطّائر السّجين يغنّي ضائعَ اللّحن والصّدى والشّكاة

انا شيء نسي الحاسب في التّقسيم نصفه

فهو في الأرض غريب ضائع يرقب حتفه

أنا شيء حائر كالوهم لا أعرف وصفه

فحياتي الّتي مضت لم تكن إلّا قشورا رميتها في الظّلام

ضحكاتي وأدمعي كلّها خرساء مسلوبة من الأنغام [2]

– **محمّد بلقاسم خمار:** يتغنّى بوطنه الّذي ألهم نفسه وذاته في قصيدته (حبيبتي يا بلادي) يقول:

هم يسألوني عنها لأنّني مِن ذويها

([1])مصطفى الغماري: **ديوان أسرار الغربة**. ص

([2])محمد الأخضر السائحي: **همسات وصرخات**.

ماذا تراها وماذا تقول عنها وفيها

فقلتُ لا تسألوني بل أرجعوني إليها

قلبي يراها وعيني "فينوس" من خادميها

ما يخلق الله حسنا إلّا وفاقته تيها [1]

- **عز الدّين ميهوبي:** في قصيدته (الملاك الغائب) يقول:

إنّي إن سقطت فإنّي حتما أقف

من طينة الشّرفاء

من نبض الرّجولة

من دم الشّهداء أغترف

حتما وإن طالت متاعبنا أقف [2]

الذّات هي مصدر الإحساس والوجود، فالشّاعر الرّومنسي لا يجد مفرّا من ذاته إلّا إلى ذاته، وهذا يتجسّد في ما أحسّه وشعر به شاعرنا "أحمد مكاوي"، فراح يناجي ذاته قائلا في قصيدته (موت الرّؤى) من ديوان (صخب الصّمت):

كلّ الأماني هاجرت

وبقيت وحدك

حدّث فلن تجد الّذي

يعطيك أذنا تسمعك

أصمت

سينحر صمتك الأشياءَ في قلب الحروف

ولن ترى حلما يهدهد أدمعك!!

يا أيّها الآتي من الأشواق في

([1])**الأعمال الكاملة محمد بلقاسم خمار**، ج1 .ص50

([2])عز الدين ميهوبي: **عولمة الحب عولمة النار**. ص29

رحم الرّؤى

كلّ الرّؤى ماتت هنا

فاقرأ معي:

ذهبت رُؤاك على خطاي وانتهت

خيط تصاعد في دخان الأزمنة

وتدثّرت بالموت في جوف الثّرى

وتفتّحت زهرا يدافع مصرعه

4- الطّبيعة:

الطّبيعة هي ملاذ الشّعراء الرّومنسيين، وسبيلهم للتّحرّر من كلّ قيد، «كانت الطّبيعة سبيلهم إلى هذا التّحرّر، فهي سبيل العصر ... أمّا الرّومنتيكيّون فقد وقفوا أنفسهم على استيحاء منطق هذه الطّبيعة في السّلوك وعامّة القيم والمعتقدات». [1]

«الإحساسُ بالطّبيعة أبسط أشكال الحاجة إلى القرار، الّتي تستحوذ على الرّومنسيين ... وقد دفع حبّ الوحدة الرّومنسيين إلى الحقول والغابات والجبال أو البحر»[2]

نجد الرّومنسية عند "**أحمد سحنون**" تتمثّل في أفكاره التّحرّرية ودعواته التّجديديّة، كما تظهر في تسخيره لعناصر الطّبيعة، فها هو يشكو إليها ويأخذ صورة عنها، فمن ذلك مخاطبة البلابل، وتسخير عنصر اللّيل والصّباح والنّجوم في نحو قوله:

أصحي يا بلابل الأرواح لعناق القلوب والأرواح

أشدي لطلوع نجم من الصّحب نشيد السّرور والارتياح [3]

([1])حليمي مرزوق: **الرومنتيكية والواقعية في الأدب**/دار النهضة، بيروت، د ط، 1983. ص38

([2])نغم عاصم عثمان: **الرومنسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية**/المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1 2017. ص71

([3])بودفلة فتحي: **الخصائص الفنية والموضوعية في شعر أحمد سحنون الجزائري**

- **عبد الله شريط:** في إحدى قصائده:

هو ذا الصّيفُ يا فؤادي ينساب بجنبي مفعما باللّهيب

قد تولّى عهد الرّبيع الّذي شا خ سريعا، ومال نحو الغروب

- **محمّد بلقاســـم خمار:** من الشّـــعراء الجزائريين الّذين أعجبوا كثيرا بالطّبيعة، وتغنّوا بجمالها ورونقها، ونجد هذا مثلا في قصيدته (مع الطّبيعة):

ما لي أراكِ مليكة الحسن النّظير

مغمورة الأثواب في ليل مطير

وأراكِ من تحت الضّباب كئيبة

مخنوقة الأنفاس كالأمل العسير

لا الطّير يمدح في سمائك شاديا

لا الزّهر يرسل من خمائلك العبير

لا الغصن يرقص، لا النّسائم تنثني

لا النّهر بالألوان في لطف يسير

أبحافل الأحزان هلا خيمت

منك السّحائب فوق ساحات القبور

هزّي ضبابك عن فضائي واغربي

ودعي شموسي تبعث الدّفء المنير

لا تفصليني عن سمائي إنّني

كالنّسر أنزل كلّ لحظة ... وأطير [1]

- **محمّد الأخضر السّائحي:** يصف الطّبيعة في قصيدته (الصّحراء)

([1])**الأعمال الشعرية الكاملة** محمد بلقاسم خمار، ج1 .ص60

كثب أنت؟ أم سنا وضياء؟ ورمال أم فتنة ورواء؟

وسكون مخيّم ووجـوم؟ أم غناءُ مُرَجّعٍ وحداء؟

وبساط ممهد من حريـر؟ أم هضاب على الثّرى شمّاء؟

لستُ أدري أأنت أرض دحاك الله أم أنت يا رمال سماءُ؟ [1]

– **عز الدّين ميهوبي:** الطّبيعة عنده مقدّســـة إلى درجة أنّه اندمج فيها ونفث فيها الحياة، فتجده في قصيدته (صهيل الوردة) يقول:

ربّما طلعت من يدي وردة / ربّما ... وردة من فرح

وردة تنفتح كلّ مساء / ليطلع قوس قزح

ويقول أيضا:

أنا طائر أتعبته النّجوم فمات

أتنفّس من رئة الصّمت والكلمات [2]

لقد فُتن الكثير من شـــعراء الوجدان أمثال "**أحمد مكاوي**" بالطّبيعة ومظاهرها (الصّحراء) لأنّه ابن بيئته، مفتون بجمالها من خلال الرّمال، النّخل، الرّبى، السّكون، فها هو في ديوانه (صخب الصّمت) في قصيدته (سوف المنى) يصف ظواهر الفتنة والجمال لمسقط رأسه "سوف"، مقدّرا للجمال السّاحر الّذي أسر قلبه وجعل مشاعره تفيض، ووجدانه يتحرّر من خلال الشّعر الوجداني كما يقول:

لأجل عينيك يا سوف المدى بشر

أم أنّك البشر يحذيه الربى فجر

أم أنّك الدّنيا جمال الكون وشحها

فهام فيك يغنّي سحرك البدر

تطوف فيك من الآمال أجملها

([1])محمد الأخضر السائحي: **همسات وصرخات**. ص43

([2])عز الدين ميهوبي: **عولمة الحب عولمة النار**. ص42

أمّا الجمال فيا سوف المنى سمر

أراه روحي وراحي شهد أغنيتي

أنتِ فيه الرّؤى يشدو بها الدّهر

وما رؤاك سوى نخل تداعبه

في مقلتيك جنان خطّها الصّبر

على الرّمال نشيد الحلم في وطن

"سوف" العروس به .. أنفاسها عطر

وفي القلوب ندى الحبّ يزرعها

بين النّجوم فيجني شوقه العمر

أنا المدين لها عمري وقافيتي

سكرى بحسن تشهى خمره الخمر [1]

ويقول في قصيدته (سحر العيون):

أشدوك هذي الرّؤى غنّت على وتري

وحرّكت في ضمير السّر أشواقي

وأسر حبّ في سماء البوح زنبقة

تندى أريجا وتسقي نبض أوراقي

هنا استكنت وآه حين تعتعني

سحر العيون فيا خوفي وإشفاقي

ما بين شكّي وهمس الوجد ألمحها

طيف تهادى وفي جفنيه ترياقي

يدنو فألمس في إيقاع خطوته

(1)أحمد مكاوي: **ديوان صخب الصمت**، صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الوادي. الجزائر ،ط1، 2011،ص37.

صوت الحنين يناجي حلم مشتاق!! [1]

5- الغربة:

الغربة هي العزلة التّامة، والانقطاع أو الانفصـــال أو الابتعاد عن الأهل والأحبّة نتيجة الظّروف القاسية.

«الغربة عن الأرض هي ابتعاد الإنسـان قسـرا عن وطنه الأمّ، فاضـطرّه القهر أن يعيش بعيدا عنه، ويشعر بمرارة الغربة عن الوطن»[2]

إنّ الشّعور بالغربة إحساس يفوق كلّ التّصوّرات، وهو فوق مستوى التّحمّل للإنسان العادي، إلّا الرّومنسـي فإنّه قد يُكسـر ويتألّم ويتحسّـر ويحزن ويشـتاق، ولكنّه لا يسـتسـلم، لأنّ دواءه في شعره.

وقد تملّك الشّعورُ بالغربة الكثير من أصحاب الشّعر الوجداني الجزائري، كـ:

- أبو القاسـم خمار: الّذي كان يعيش أزمة المكوث خارج وطنه وبعيدا عن أهله وأحبّائه، يقول في قصيدة (الغريب):

هذه الأشواق فناجى واشتكى ورمى الصّبرَ بعيدا وبكى

لم تعد تلهيه عن أشجانه سلوة ... مهما إليها سلك

نسمة الأفجار لا تنعشه بل يلاقي صفوها مرتبكا

وجمال الورد لا يدركه ويرى منه الأسى قد سبك

مَرّ عامان، وفي أعماقه لوعة الغربة حتّى هلك

إيه يا أشجان رحماك إذا هيمن الشّوق بقلبي وذكى

إنّ لي في كلّ أرض صحبة هو لتحناني وحبّي شُركا

كلّما أذكر إلفا نصبت صور الغربة حولي شَرَكا [3]

([1])أحمد مكاوي،ديوان صخب الصمت،ص22.

([2])أحمد محمود جواد: **الغربة في شعر محمود درويش**/دار الفرابي، بيروت – لبنان، ط1 ،2004. ص19

([3])**الأعمال الشعرية الكاملة** محمد بلقاسم خمار ج1 . ص38

إنّ الإحساس بالغربة يجعل الشّاعر يشعر بوحدة قاهرة، رغم أنّه محاط بالكثير من الأشخاص، ولكنه هائم مضطرب الأفكار وكأنّه طفل قد ضيّع لعبته وغدا يبحث عنها.

إنّ ذات الشّـــاعر الرّومنســـي المليئة بالعاطفة والحبّ تشـــعر بألم الغربة والشّـــوق والحنين للقاء الأحبّة، ونجد الشّـــاعر "أحمد مكاوي" من خلال قصـــيدته (الغريب) يحرّر كلماته الوجدانية من رباط الكتم والصّـــمت، ليعبّر عن لوعة فراق الحبيب والإحســـاس بالغربة في ظلّ غيابه، إذ يقول:

أجلك أن تظلّي في ظنوني شجا مر ودنيا من حنين
وعشقا هائما يطوي الفيافي بصدري يحتسي كأس السّكون
وطيف في ضمير السّر يشدو بعطر الحبّ في دمعي الهتون
وسرّا من أمان غافيات وكحلا باهتا يبكي عيوني
أجلك أن تظلّي على الحياد وجمر الظّنّ يأكل من يقيني
كأنّي ما صحبت النّجم يوما ولا غنى هواك الحلم منّي
أُرجّع في سماء العشق لحني وأُمضي في الرّؤى رحلي الثّمين
غريب في عيونك ما انتميت لغيرهما، هما خمري ودِيني [1]

إن الهائم بين ثنايا هذه الأبيات يحس بمدة غربة صـــاحبها واحتراقه ولوعته، لجفاء المحبوب، الذي تنكر له ولأحلامه، فبات غريبا في عيونه رغم ما يكن له من حب وعشق.

(1)أحمد مكاوي: **ديوان صخب الصمت**. ص39–40.

الفصل الثاني

فنيات الخطاب الوجداني في ديوان صخب الصمت

المبحث الأول: اللغة الشعرية في ديوان صخب الصمت.

كل شاعر يخوض غمار تجربته مستعينا بسلاح اللغة لأنها أداة للتعبير عن الحس والمشاعر التي تختلجه حسب نفسيته إمَّا حزنا أو حبّاً أو غيرها..

«ونجد أن اللغة في النص الرومانســـي قد عرفت تحولاً في التوظيف على مختلف مستوياتها بداية بالمعجم، مروراً بالتركيب ونظام الصـور، فعلى مسـتوى المعجم أسـقطت الرومانسية الحدود الفاصلة بين اللغة الشعرية المتداولة، وهي الحدود التي زكتها ورسختها التقليدية، لكن رواد الرومانسية انطلقوا ليعبروا بلغة أقرب لواقعهم».[1]

تتسم لغة شاعرنا أحمد مكاوي في ديوانه صخب الصمت بالسلاسة وقوة الإيحاء، والتفاعل والإنسجام، هي مستقاة من طبيعته الوجدانية، ومن عناصر الطبيعة، معتمداً في ذلك على معجمين، المعجم الوجداني(الصـخب والصمت) ومعجم الطبيعة (النبات، الحيوان، مظاهر الكون).

1- المعجم الوجداني:

يتضمن لفظتي الصخب والصمت، فالصَّخب هو الضجيج والصياح، أما الصَّمت فهو ضـده لأنه حالة تعتري الإنسـان وتدل على الهدوء والسكون، وهاتان اللفظتان تمثلان ثنائية (الحركة والسكون) أي (الحياة والموت) ولها دلالة على واقع الشاعر وتجربته الذاتية ولنا أن نلخص الألفاظ التي استعان بها ووظفها في الجدول الآتي:

[1] فايزة حمقاني: بنية النص في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدر مرباح، ورقلة، 2010/2009، ص17.

ص	القصيدة	معجم الصخب (الحركة)	معجم الصمت(السكون)
8 10	يغريني وينسحب	يدميني، يهزمني، غنّى، الآه، دار البحر، مزقه، يصارع.	العشق، عينيك، اللهب، الليل، صمتي، أقماراً، أنهاراً، قلبي، بقايا الكأس، الصبر، الحلم، مراسيه، هوى.
11 12	وهج الرؤى	أضُمُ، زفت، أغزوه، كسرت	أشواقي، وهج، الندى، العطر، المنى، طيفك، المشتاق، واحة، الحلم، ينساب، أحداقي ، بسمة الهوى، أرنو، قلبي، خوفي، الدجى، مقلتيك، إشفاقي، نهر، طوق، الصمت، الإطراق.
13	غنّيتُها	غنيت، ونين خطاها، هزني، إيقاعها	ورد، الربيع، أشتاقها، طيفها، عطرها، فؤاد، المولة، مورد، العشاق، سناها، عذب اللحن، رؤاها، طيات النوى، ضياها، وأد، العشقـــ واحتي، شوقي، هواها.
14	تعالي	نبدد، نطوي، نزرعها، هيج	الأحلام، هوى، تسري، الأنسام، العطر، النجم، حبنا، البدر، الشوق، يسري.
15	متى؟	عزف، يغني، تذبح، بكى، ريح، هيجت.	صفو، الهوى، الحضور غياب، حلمه، السراب، ضباب، الدموع، حزنة، الأهداب، الذكريات، النوى، الجوى، ينساب، روحي، الصمت.

16 17	هـــــي وحدها	جبـانهـا، نبض الحروف، يسبح	نـامـت، الواجـد، أجفـانهـا، الربيع، الورد، نـدى، العشـــق، ســـرى، همس الرؤى، صمت، الأسى، شوق، حنانها.
18 19	معركة	تحركت، يجر، صهيله، تزفه، تـدك، تـعـثرت خـطـواتــه، سقوطها، يسقط.	تخشى، المواجع، ظله، أحلامه، موته.
20 21	ضياع	أوقدت، هبّت، رياحاً، الموج.	تـاريخ الهوى، الرؤى، الحزن، ســكـنـت، سـري، اسـتوقف، الدموع، العشـق، يكتم، البدر، ظلمـة الليل، أرســـى، ليلـه، مـاء الرؤى.
22	ســـحـر العيون	غنـت، حركـت، آه، إيقـاع خطواته	الرؤى، ضـمير السـر، أشـواقي، سـماء، استكنت، سحر العيون، خوفي، إشفاقي، همس الوجد، طيفا، تهادى، الحنين، حلم، مشتاق.
23	غياب !!	تهز، حركت، أشــدو، أنيني، رسمت، يفتش.	شـوق الرؤى، حنيني، صـمتي، ضـمير، حلمي، دفنـت بـأحلامي، هـام، شـــوق الرؤى.
24 25	أجـــــل أهواك	توقظر، تحرك، تزرع، هبت، ألملم	أهواك، نظرة ســكرى، صـــمت، حلمي، الغـافي، رؤى، عينيـك، قمري، أحلامي، شطآني، نسائم، وجداني، دمعي، صمتي، أحزاني.

26 27 28	فـــــي الأحلام	الريح، الموج، تجتاح، السبي، الشيف، بحر، يعصف، آه ، يزف.	أكفاني، نبع، سكرت، الصخر، الشطآن، البدر، النجم، ضمته الأرض، ذاكرة الوأد، عيناها، ربيع، نجم منطفئ، دمعي، حمام، قف، نيام، الأحلام.
29 30	قُمْ نـاج حُلُمَكَ	تمـدد، ريـاح، يزف، الآه، الموج	حلمك، الهواجس، الصـمت، الرؤى، ربيع العمر، أحزاناً، شـــمســـه، انطفأت، ظل الســـراب، الكأس، الحلم، الذكرى، ورداً، أحضاناً، سكرى.
31 32 33	الـدخـول مـــــن مضـــيق الحلم	رياح، تذروه، جامحة، أعراس، تغني، ريح، سهيدُ.	الحزن، الوقت، الشـوق، تغفو، تصـغي، وهمـاً، الحزن، الوحـد، الحـب، بيـداء، ترتـاح، شـــطـآن، الحم، ربيع، الورد، صخاري الشهد.
34 35 36	وجعً باتساع الرؤى	يصـــعد، هيجت، ضـــبحها، آن، ضهيلا، ضج.	الليل، ضـفاف الأماني، رؤاك، العشـق، سدرة، غيمة، العيون، نامت، أحزانه، رماد المنى، ربيع المنافي، الصَّمت.
37 38	سوف المنى	يغني، تطوف، تداعبه، نشيد، يزرعها.	عينيـك، فجر ، البـدر، الرؤى، الـدهر، مقلتيـك، جنـان، الصـــبر، عطر، نـدى الحب، النجوم، شوقه، سكرى.
39 40	غريب	يأكل، غنى	أجلك، طنوني، حنيني، عشـــق، الفيافي، كأس السكون، طيفا، ضمير السر، عطر الحب، دمعي، ســـيراً، غافيات، النجم،

			سما، العشق، الرؤى، عيونك، الشكر، صحا.
41	كأنّه	زفي، هزي، ردي، يطوي، آن، نرقصه	الروح، رؤى، حلمي، شوق، رهف، أملاً ربيع الكون، الزهر، النجم.
42 43 44	سيدة المقام	تأكلها، تجتاح، الريح، أبدت مخلتها، مسعوراً يبدد، يزرعها، يغسل، تتراقص، يعزفها.	وقفت، عيون الدهشة، مساء / أضواء، العتمة، ليالي السر، يوقف، حلماً، الأمل الساكن، تبسمها، حنت، البدر، النجم، طيف، الروح، وهنا، سراب، دمعاً، ربيع، أنساما، يرقف، أحزان، لياليها، فجراً.
45 46	موت الرؤى	/	الأماني، وحدك، يعطيك أذنا، أصمت، صكتك، حلماً، أدمعكن الأشواق، رحم الرؤى، مانت، ذهبترؤاكن انتهت ذخان الأزمنة، الموت، جوف الثرى، مصرعه.
المجموع	20 قصيدة	107 لفظة	295 لفظة
النسبة	/	%21	%59

من خصائص الاتجاه الوجداني اعتماد الشاعر على الثنائيات كما فعل أحمد مكاوي في ديوانه على مدار 20 قصيدة أي 46 صفحة وتمثلت هذه الثنائية كما قلنا سابقاً (الصخب والصمت) في الحركة والسكون الموازية لثنائية (الموت والحياة)، فالشاعر يرى في حبه المفقود الذي يتوجع منه وجدانه الموت ويرى في شعره الحياة.

بعد قراءتنا بهذه القصائد وتمعننا في معجم الوجدان الذي يتضمن ثنائية (الصخب والصمت) وجدنا أن عدد الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الصخب بلغ 107 لفظة أي بنسبة

21%، أما عدد الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الصـــمت فبلغ 295 لفظة أي ما يعادل 59%.

كل هذا يدل على أن الشاعر يميل إلى الصمت الذي يحتضن الماضي بما عاشه من تجربـة مريرة مع حبـه المفقود الراحـل، محـاولاً بـذلـك دفن وموارات الثرى كـل الرؤى والأمنيات والتأملات التي كان يتبناها ســابقاً، لكي يطوي هذه الصــفحة من تاريخ عمره، رغم التقلبات التي تنتابه بين فترة وأخرى محاولاً الثورة ورفض ذكرياته الأليمة.

إن كل لفظة تنتمي لـى معجم الوجدان لها معنى ومدلول يميزها، وقد افتتح الشـاعر هذا المعجم بلفظة يغريني ليقفل عليه بلفظة مصرعه اختصـاراً لتجربته التي بدأت بالإغراء وانتهت بانهزامه في معركة الحب القاتل.

2- معجم الطبيعة:

عندما يفر الشـاعر الوجداني من نفســه وزمانه ومكانه لا ملجأ له إلا الطبيعة التي تلهم وجدانه فينفجر شـعراً ينبض حروفاً وكلمات وقوافي، فالطبيعة الملاذ الوحيد والصـديق الوفي الذي يحفظ ســتره الذي يبوح به عن طريق الرمز أي أنه يترجم مشــاعره ومكنوناته موظفاً عناصر الطبيعة ومخاطبا إياها، وهذا ما نلحظه من خلال تصفحنا لمعجم الطبيعة وما تضـمنه من ألفاظ تنتمي إلى حقل النبات أو الحيوان أو مظاهر الكون والجدول التالي يوضح ذلك.

ص	القصيدة	حقل النبات	حـــقـــل الحيوان	حقل مظاهر الكون
9 10	يـــغـــريـــنـــي وينسحب	/	/	اللهـب، الليـل، أنهـاراً، أقمـاراً، دوار البحر.
11 12	وهج الرؤى	واحة	/	وهج النــدى، طيف، ربوة، الــدجى، نهر.

13	غنيتُها	وردة، واحتي	/	الربيع، البدر، الوجود، سنا
14	تعالي	/	/	ربى، النجم، البدر
15	متى؟	/	/	السراب،ضباب، أطلال، ريح
16 17	هي وحدها	الورد	/	الربيع
18 19	معركة	غابة	الحصان، الفيل	القلاع، ظل، القلعة
20 21	ضياع	/	/	جمر، رياح، البحر، الموج، البدر، ظلمة الليل، ماء، ؟؟؟؟
22	سحر العيون	زئبقة أريج أوراقي	/	سماء.
23	غياب	/	/	/
24 25	أجل أهواك	/	/	قحط، قمري، شطآن، خلجان، مدائن.
26 27 28	في الأحلام	/	الخيل	بحر، ربيع، خلجان، ليل، الصخر، الشطآن، أنهره، لهب، الكون، الموج، البدر، النجم، شهاب، غيمة، الأرض، الكون.
29 30	قم ناج حلمك	ورد، أغصان	/	جمر، أفق، درب، رياح، ربيع، نهر، شمس، نيران، ظل، السراب، الموج، فلك، أفياء، مدن.

31 32 33	الدخول من مضيق الحلم	شجيرات، ورق، الورد، الغصن	/	بيداء، شطآن، الشمس، درب، الأمطار، ريح، غيمة، صحاري.
34 35	وجع باتساع الرؤى	سدرة	خيل	ليل، الدرب، غيمة، جحر، روافي، نهر، رماد النار، ثلج، ملح، ربيع، دروب، المنافي، المدى، الليل.
37 38	سوق المنى	نخل جنان		سوف، المدى، الربى، فجر، الدنيا، الكون، البدر، الدهر، الرمال، وطن، النجوم.
39 40	غريب	/	/	دنيا، الفيافي، طيف جمر، النجم، السماء.
41	كأنّهُ !!	ريحان الزهر		فيافي، المدى، الربيع، الكون، سمانا، النجم.
42 43 44	سيدة المقام	المورق رحيق		كيان، الريح، العلمة، ليالي، البدر، النجم، سراب، ماء، ربيع، أنسام، أفياء، ليالي، فجر.
45 46	موت الرؤى	زهراً		دخان الثرى

لشعر الطبيعة الحظ الأوفر من الشعر الجزائري الوجداني لأنه تأثر بالمدارس الأدبية العربية في الشعر الذي تحاوطه البيئة الصحراوية والخلجان والشطآن، ويميل شعراؤه إلى محاكاة الطبيعة في كل مظاهرها وحالاتها ويستمدون منها المشاعر والمواقف.

لقد توسع شاعرنا أحمد مكاوي في توظيف عناصر الطبيعة و مظاهرها الكبرى الضخمة، والواسعة كالجبال والأنهار والبحار والفضاء بما رحب من نجوم وشمس وبدر... وراح يصفها ويستأنس بها، فكثيرة قصائده التي يمزج فيها بين مظاهر الكون ومكنونات وجدانه، ولا ننسى ان شاعرنا ابن بيئته الصحراوية " واد سوف" حيث تحيط به الرمال الذهبية والجبال والفضاء الواسع والواحات والكثبان والخيل و...

وقد استعمل الشاعر في قصائد ديوانه العشرين 20 كثيراً من عناصر الطبيعة التي استثارت أفكاره المشتتة وحفزته على انتقائها وترتيبها وتقييمها، واستفزت فيه كوامن الحسِّ فراح تارة يستعيد ذكرياته مع المحبوب ويخاطبه ويستعطفه طمعاً في تحنانه وتارة أخرى يثور على مواجعه ويحاول الاعتراف بهزيمته القاسية في معركة الحب مستخدماً في الأولى ألفاظاً: اللهب، النهر، الوردة، الربوة، الربيع، البدر، وفي الثانية: الليل ، الموج، السراب، الريح... ولكل لفظ رمز يدل به فالليل والقمر والنجم تدل على السهر والعشق والشوق إلى المحبوب، أما الجبال والبحر فتدل على القوة والمواجهة.

ففي قصيدته " وفي الأحلام" ص 26، 27، 28، يصف عناصر الطبيعة المحيطة به التي تشهد على معاناته بالأمس كنبع الماء أين يلتقي الأحبة على ضفافه والريح التي كانت تزاحم الصخر والشطآن، والنجم والشهب التي رافقته في ضياعه بين تقلبات وجدانه.

إن الطبيعة عند أحمد مكاوي هي حضن الأم الثاني الذي يبوح له بما لم يستطع أن يسكت ويصمت عنه، ويجعلها شاهده في محكمة الماضي الذي يحاجج عنه ويقدس ما حمله بين جوانبه من حب وعشق وهيام ووفاء لمحبوبته.

ويقول أيضا في قصيدته " قم ناج حلمك"

قم ناج حلمك بالأشجان متشحا

جمر الهواجس واسق الصمت ألحانا

واهرق بأفق الرؤى عشقا يساوره

درب تمدد في التحنان أزماناً

كأن فيه رياح السوق تلهبه

همساً يزف ربيع العمر أحزاناً

كأن فيه نهار شمسه انطفأت.

فسار يسكب من جفنيه نيرانا

حدثته فتمادى يمتطي عبثا

ظل السراب ليغدو الظل عنوانا[1]

وهنا نجد الشـــاعر أحمد مكاوي يزاوج بين المعجمين (الوجدان والطبيعة) فيقرن عنصـــراً من الطبيعة، الجمر بحالة الهواجس والصـــمت ليدل على لهيبها وكيّها، ويقرن الرياح بالشـوق ليدل على تبعثر أشـواقه وتشـتيتها لأنه من فعل الرياح، ويشـبه شـبابه المغمور بالأحزان بالنهار الذي حجبت عنه شمسه.

ألفاظ هذه القصـدة معبرة عن كثير من الآلام والأحزان التي اجتاحت دنيا الشـاعر فأرادته غريقا في بحر الأحزان فيقول في قصيدته الدخول من مضيق الحلم:

والحزن يغني أياماً في عمرك هاربة.

من لهف الوجد إليك !!

لا تخفي الحزن وراء شجيرات الوقت وتغفو

فالحزن أمانته. [2]

[1] أحمد مكاوي، ديوان صخب الصمت، ص29.

[2] المصدر نفسه،ص32.

المبحث الثاني: الخيال والصورة الشعرية في ديوان صخب الصّمت

الخيال والصورة الشعرية هي دليل على شاعرية الشاعر وجوهر شعره وإبداعه، لأنه يستخدمها للتعبير عن أفكاره وأحاسيسه، ويستعين بها لبث الحياة في كلماته قصد التعبير عن تجربته الصادقة بتجنيد الحقيقة والمجاز.

«الخيال مصدر كل صورة في الشعر، وكل صورة تتشكل في مخيلة الشاعر، قبل أن تتشكل في لغته، فالشاعر وهو يتخيل يرنو أن تكون صوره الشعرية ترجمة للأحاسيس والمشاعر الباطنية لتكون بذلك الصورة الشعرية وحدة مركبة من الخيال والإحساس».[1]

قال ابن الأثير:" الصـــورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشـــيء وهيئته وعلى هذا المعنى صـــفته، يقال: صـــورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وثورة الأمر كذا وكذا أي صفته".[2]

« لقد شـغل مفهوم الصـورة الفنية النقاد والمحدثين، لأنها أداة التأثير للشـاعر كي يؤثر في المتلقي، ويشـد انتباهه، كما تعد الوسـيلة التي يتوسـل بها النقاد للكشـف عن شـاعرية الشـاعر فيها يسـتطيع نقل تجربته وأحاسـيسـه إلى الآخرين، ومع ذلك ظل مفهوم الصـــورة يلفهُ الغموض، وظل النقاد والدارســون بين مدٍّ وجزر في تحديد مفهوم الصـــورة الفنية... ظهرت لهذا المصطلح عدة تسميات: الصور، الأدبية، الصور البلاغية، الصور البيانية».[3]

«لا يمكن النظر في الصـورة بمعزل عن نفسـية الشـاعر إذ أنها تعبر عن نفسـيته، وهي تشبه الصور التي تتراء في الأحلام»[4]

وللصورة أنواع منها، الصور البلاغية، غير البلاغية، الرمزية.

---

(1) محمد خضر حسين التونسي: الخيال في الشعر العربي، مكتبة العربي.دط، دمشق،1922،ص71.

(2) ابن الحسين أحمد فارس بن زكرياء الرازي: معجم مقياس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 1999، ص25.

(3) صبح صبح علي: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 2011، ص5.

(4) عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة، الجزائر، 2001، ص74.

1- **الصورة البلاغية:** وتتضمن: التشبيه، الاستعارة، الكناية.

1.**التشبيه:**

لغة: هو التمثيل، يقال شبهت هذا بذاك أي مثلت به. [1]

اصـطلاحاً: هو الدلالة على مشـاركة أمر لأمر في معنى مشـترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة من سياق الكلام. [2]

للتشبيه أربعة أركان: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه.

للتشبيه عدة أنواع منها:

أ. التشـــبيه المؤكد:" وهو مؤكد إذا حذفت منه الأداة فكأن في حذفها تأكيداً بأنه في هذه الصفة مطابق للمشبه به".[3]

ب. التشبيه المرسل: فالتشبيه المرسل إذ ذكرت فيه الأداة، إشارة إلى أنه بذلك قد ترك وشأنه دون أن يمسه تغيير. [4]

ت. التشبيه البليغ:" والتشبيه بليغ بعد ذلك إذا عمد الشاعر إلى حذفهما معاً الأداة ووجه الشبه".

والمتأمل لديوان صـخب الصـمت للشـاعر أحمد مكاوي يجده لا يكاد يخلو من هذه الأنواع (التشبيه البليغ، التشبيه المؤكد...) والجدول التالي يوضح ذلك.

---

(1) بكري شيخ أمير: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايس، ط8، 2003، ص13.

(2) المرجع نفسه، ص13.

(3) محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، ط1، 2008، ص91.

(4) محمد سلطاني: الامختار من علوم البلاغة والعروض، مرجع سابق، ص90.

ص	القصيدة	التشبيه
9	يـغـريـنـي وينسحب	رأيت الآه حمراء كما اللهب. في هذا البيت تشبيه حيث ذكر الشاعر الأداة كما والمشبه "الآه" والمشبه به (اللهب) ووجه الشهب(حمراء).
13	غنيتها	أبداً سيبقى العشق فيها واحتي تشبيه بليغ حيث ذكر الشاعر المشبه(العشق) والمشبه به(واحة).
14	تعالي	هوى تسري به الأنسام كالعطر. تشبيه مرسل حيث ذكر المشبه (هوى) والأداة (كـ) والمشبه به(العطر).
15	متى؟	من ذا يعني والحضور غياب. تشبيه بليغ حيث شبه الحضور بالغياب.
17	هي وحدها	هي وحدها همس الرؤى. تشبيه بليغ حيث شبه (هي) بـ(همس الرؤى).
24	أجل أهواك	وأهوى نظرة سكرى. شبه النظرة بالتسكير.
27	في الأحلام	ليلاك شنجا أو نجم منطفئٌ. ليلاك هوان يعصف بالوجدان. والكون حمام. تشـبيه بليغ حيث ذكر المشـبه والمشـبه به فقط وحذف الأداة ووجه الشبه.

29	قم ناج حلمك	درب تمدد في التحنان أزماناً تشبيه مؤكد. كأن فيه رياح الشوق تلهيه. كأن فيه نهار شمسه انطفأت. تشبيه مرسل.
31	الــدخول من مضيق الحلم	فالحزن أمانته. أمانته مفتاح القلب. تشــبيه بليغ حيث ذكر المشــبه والمشــبه به وحذف الأداة ووجه الشبه.
32	//	الحلم مضيق لا ببيداء. تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه"الحلم" والمشبه به" مضيق".
35	وجع باتســاع الرؤى	إذا البوح أغرودة في رماد المنى. تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه البوح" والمشبه به "أغرودة". الحروف حفاة.
37	سوف المنى	لأجل عينيك يا سوف المدى بشر. أما الجمال يا سوف المنى سمر. تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه والمشبه به. أنت فيه الرؤى.... سوف العروس....
40	غريب	على أني وكل السكر أنت. تشبيه بليغ، المسبه " أنت" المشبه به " السكر".
41	كأنه	كأننا لم نكن إلاّه قافية.

		كأنه لم يكن في الشعر إلا أنا. تشبيه مرسل حيث ذكر فيه الأداة والمشبه والمشبه به.

لقد امتلك الشـاعر أحمد مكاوي موهبة التصـوير فأبدع فراح يوظف التشـبيه في ديوانه، وأنواع التشبيه التي وظفها هي التشبيه البيلغ ويليه التشبيه المرسل فالمؤكد.

2.الاستعارة:

" هي استعمال اللفظ في غير موضع له علاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".[1]

" والاستعارة لون يستخدمه الشاعر لتوضيح المعنى وتيينه عندما يستعير صفة معينة، ويسقطها على شيء آخر، قد يتناقض معه من الناحية العقلية، فالاستعارة إذن تجاوز العقل على مستوى أرفع بكثير من التشبيه، وقد خلفت الواقعة دونها، وامتطت اليقين النفسي وأحلته محل اليقين الحسي".[2]

أ. تصريحية:

وهي تلك الي ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط، فاستعارة تصريحية أو مصرحة".[3]

ب. مكنية:

" هي الاستعارة التي ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وحذف فيه المشبه به، وأشير له بلازمه".[4]

لقد طغت الاستعارة المكنية في الكثير من قصائد ديوان " صخب والصمت" قصد بعث الحياة في كل ما حوله من مظاهر الكون وكائناته ليعبر عن المعاني الإنسانية

---

(1) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2005، ص244.

(2) إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج5، ط1، 1980، ص6.

(3) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص246.

(4) أحمد الهاشمي: المرجع نفسه، ص246.

المختلفة ويكسبها بعداً جمالياً، ويجسد ذلك في تفاعل الأدوار بين الإنسان والطبيعة، وهذا ما يصطلح عليه " التشخيص" والجدول التالي يوضح ذلك:

ص	القصيدة	الاستعارة المكنية
9	يـغـريـنـي وينسحب	رأيت العشق في عينيك يهزمني. لقد ذكر المشبه العشق وحذف المشبه به العدو وترك لازمة تدل عليه الفعل " يهزمني". يبعدني ويغويني. وتغري الليل.
10	//	دعي قلبي ..... في بقايا الكأس... دعي قلبي بحضن الحلم ينتحر. دعي قلبي يصارع وحده الأنواء.
11	وهج الرؤى	هدهدي أشواقي. موعد ينساب من أحداقي. في بسمة زفت على شفة الهوى. السحر يدني صبوتي. أحرقني الجوى.
13	غنيتها	البدر يسبح في رنين خطاها.
14	تعالي	هوى تسري به الأنسام كالعطر. نوى قد هيج الأشجان في سري.

15	متى؟	تعب الهوى. يطفو حلمه. تذبحه لدموع. تشتكي من حزنه الأهداب. فبكى على أطلالها شباب. توطنت ريح النوى في مهجتي. فغدا الجوى بجوانحي ينساب. وغدا الجوى يشدو.
16	هي وحدها	نام الوجد في أجفانها. الورد يسبح في ندى ألحانها.
17	//	العشق إن سارت سرى. صمت يلملمني ويخسرن الأسى. أذوب شوقاً.
18 19	معركة	غابة تزفه عريس. تسحرت أحلامه.
19	معركة	سقوطها يشي بموته.
20	ضياع	أحلام عمري يسري فاستوقف الزمن. ولا الدموع التي أوقدت جمرتها. البحر يمضي غريباً.

21	//	الموج يكتم في أحشائه المحن. البدر يرسم وجهاً. البدر في ظلمة الليل أرسى ليله. راح يعصر من ماء الرؤى سبلا.
22	سحر العيون	هذي الرؤى غنت على وتري. حركت في ضمير الشر أشواقاً. طيف تهادى. يدنو فألمس في إيقاع خطواته. صوت الحنين يناجي حلم مشتاق.
23	غياب !!	حكاية كانت تهز حنيني. مالت علي فحركت صمتي. هام الغد. شوق الرؤى يرديني.
24	أجل أهواك	أهوى نظرة سكرى تحرك صمت أشجاني. توقظ حلمي الغافي. تزرع قحط أزماني.
26	في الأحلام	مراكب ما سكرت. ولا عرفت طعم الصخر. أو لمست أعري الموج. وقد واراه البدر. يدحرجها الحسن. ضمته الأرض.

27	//	ذاكرة تجتاح قرونا. بحر يحملني. الخمر تراودني وتغويني. ليلاك هوان يعصف.
29	قم ناج حلمك	درب تمدد في التحنان. رياح الشوق تلهبه. همشا يزف ربيع العمر. شمسه انطفأت. يسكب في جفنيه نيرانا. تمادى يمتطي عبثاً.
30	/	هذا الزمان تأبى أن يرى ضحكاً. يركب الموج. هيمان يمضي على فلك الجرى سحراً. يزهر الوجد. مدنا سكرى تعاشر عشاقاً.
31	الـدخول من مضيق الحلم	يقينك يحمي الشك. حروفك تصغي لعسى ولعل. الحزن يعني أياماً.
32	//	بيداء ترتاح على شطآن الوحم.

33	//	خطاك تغني الحلم. لغديته جاه ربيع. ريح سيهد الحلم. خطاك تغني الحلم وتبصره و.....
34	وجع باتســاع الرؤى	العشق يشدوك. حين تناجي خطاك خطاه. العمر يهفو، يمضي إلى سدرة، ... يصعد... يرسل... العيون التي ذوبته. نامت بين أجفانه. ركضت في روابي الثواني.
35	//	هيجت نهر أشجانه. تستفيق على شفرة النار. تأتأت الحياة. ملح على الجرح يسكب جرحاً. ربيع يغشى دروبا... توطن... يسافر. ضج فيها الهوى
36	//	احتواه القصيد جوى

37 38	سوف المنى	جمال الكون وشحها. يغني سحرك البدر. تطوف فيك من الآمال أجملها. يشدو بها الدهر. في مقلتيك جنان خطها الصبر. على الرمال نشيد الحلم في وطنٍ.
39	غريب	وعشقا هائما يطوي الفيافي. بصدري يحتسي كأس السكون. وطيفاً في ضمير السر يشدو. وكحلا باهتا يبكي عيوني. وجمر الظن يأكل من يقيني.
41	كأنه	يا شهقة الروح زفي في رؤى زمني لحن الخلود. وهدهدي اللحن في شوق ولهف. يبث عطراً ربيع الكون يعشقه. وينتشي الزهر إن ناجاه مزدانا. يحيا بنا آه مذكنا... فنرقصه. ويعتلي في سمانا النجم هيمانا.

42	سيدة المقام	وعيون الدهشة تأكلها.... تجتاح كيانا في دمها. زرعته الريح وقد مرت ذات مساء. أضواء العتمة تغريها. من يوقف حلما مسعوراً يمتص الألف المورق في عينيها. يحملها الربيع يحضنها.
43	//	من يوقف أحزاناً تتراقص في ....أمانيها.
45	موت الرؤى	كل الأماني هاجرت. سينحر صمتك الأشياء في قلب الحروف. ولن ترى حلماً يهدهد أدمعك !! كل الرؤى ماتت هنا.

ما نلحظه بعد كل هذه القراءات أن الشـــاعر اعتمد كثيراً على الاســـتعارة المكنية قصـــد اســـتنطاق ما لا صـــوت له ليعتبره رمزاً ودليلاً على المرأة التي أحبها وهو يفتقدها ويفتقد كلامها، لتتراء له في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو أحاسيس أو...

توظيف الشاعر أحمد مكاوي للاستعارة المكنية بكثرة دليل على امتلاكه لغة شعرية راقية تصويراً بديعاً لا يستحوذ عليه إلا شاعر لا يقهر شعره.

فنجد في البيت التالي:

"كل الأماني هاجرت" يشبه الأماني بالطيور ويستظهر لازمة تدل عليهها هي فعل الهجرة، معبراً بذلك عن التشـاؤم لضـياع أمنياته وعدم قدرته على تحقيقها ووفي موضـوع أخر نجده يقول:

" كل الرؤى ماتت هنا" فهو يجســد الرؤى في صــورة كائن حي فقد أغلى ما يملك حياته، وبالتالي فالشاعر يطوي صفحة الرؤى نهائياً.

3.الكناية: الكناية هي لفظ أطلق وأريد لازم معناه أي تريد المعنى وتعبر عنه بلفظ غيره مع إمكانية إيراد المعنى الحقيقي. [1]

والكناية ثلاثة أقسام أشهرها عند شاعرنا محمد مكاوي الكناية عن صفة والكناية عن الموصوف والجدول التالي يبين ذلك:

ص	القصيدة	الكناية
10	يغريني وينسحب	دعي قلبي يفتش في بقايا الكأس ..... كناية عن موصوف وهو العمر.
11 12	وهج الرؤى	يا واحة العمر كناية عن الشباب. إن ترتدي ثوب الغياب فإن لي.. كناية عن الفراق. وغسلت فيه مواجدي ومواجعي. كناية عن البكاء والدموع.
13	غنيتها	غنيت فتنتها. كناية عن الشعر. أشتاقها ما غاب عني طيفها. كناية عن العشق.
14	تعالي	تعالي... نبدد وحشة العمر. كناية عن اللقاء. تعالي... ربي الأحلام نزرعها. كناية عن تحقيق الأحلام.
15	متى؟	لي فيك من صفو العذاب شراب. كناية عن الألم والحزن. من ذا يغني والحضور غياب. كناية عن الصمت. من يغني حين يطفو حلمه فوق السراب. كناية عن عدم تحقق الأحلام. من يغني حين تذبحه الدموع. كناية عن الألم وحرقة الفراق.

[1] عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981، ص52.

		هيجت بالصمت اللجوج عوالمي. كناية عن الهجران والفراق.
17	هي وحدها	يا ملهمي نبض الحروف واقتني. كناية عن الشعر. فأذوب شوقا في عبر حنانها. كناية عن الاستسلام للعشق.
18	معركة	تسحرت أحلامه وعاد للوراء. كناية عن عدم تحقق الأحلام.
23	غياب !!	أيني يفتش عن أناي. كناية عن الضياع.
29	قم ناج حلمك	همشا يزف ربيع العمر أحزانا. كناية عن الآلام التي عانى منها في .....
39	غريب	وجمر الظن يأكل من يقيني. كناية عن الشك الذي تغلب عليه.

2- الصورة الرمزية

يعد الرمز سمة مميزة من سمات الشعر المعاصر، اتخذه الشعراء للتعبير عن تجربتهم الشعرية.

ويعرف بأنه الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد من المشاعر عن طريق الإشارات النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح. [1]

وقد أخذت رمزية المرأة قيمة ومكانة في شعر أحمد مكاوي فقد طغت على قصائده في ديوان صخب الصمت، فهو يستخدم رمز المرأة للدلالة على الوطن واللغة و المحبوبة..

ففي قصيدته سيدة المقام التي يرمز بها إلى الجزائر نجده يعترف بحبه لها في قوله:

من مثلي سيدتي... يعطيك الكل ويسألك الحب

أهواك كما أنتِ.

[1] محمد عنيبلي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط5، ص398.

ثم يختم قصـــيدته بطلب المغفرة منها، وعلى حســـب الظن أن المغفرة تطلب من المولى عز وجل، ولكنه بهذا أراد أن يثبت بأن الخطأ في حق الجزائر هو ذنب عظيم لا بد من التطهر منه فيقول: ما ذنبي إلا أني أهواك كما أنتِ غفرانك سيدتي. [1]

ونجده أيضا في قصيدة وهج الرؤى يقول:

يا واحة العمر الذي كم هده سفر..

يرمز إلى المرأة بالواحة لأنه يعتبر المرأة رمز الجمال والراحة والمكان الذي يلج؟أ إليه ليخفف من تعبه.

ونجده يرمز للمرأة إلى اللغة العربية فيرى في اللغة العربية المرأة التي تعشق فيقول:

هي مورد العشاق من قلبي أنا سيظل يشرف في الوجود نساها.

ويظل عذب اللحن من إيقاعها شهداً تقطر من صميم رؤاها.

إن غيبوها بين طيات النوى أو حاولوا حجيا لها وضياها.

أو حاولوا وأداً لمورد حسنها كيما أولي الشطر سواها

أبداً سيبقى العشق فيها واحتي ويظل شوقي فرحتي وهواها.

فهذه كلها معان تعرضـــت لها اللغة العربية لطمســـها، ولكن الشـــاعر اعتبر اللغة العربية حُبَّه الذي يتوجب عليه أن يكافح لأجله.

كما نجد في قصيدة " سوف أعنى" يرمز إلى مسقط رأسه " واد سوف" بالمرأة فيقول:

لأجل عينيك ياسوف المدى بشر

أم أنك الدنيا جمال الكون وشحها

فهام فيك يغني سحرك البدر.

فجمال المرأة يكمن في عينيها ويتجلى حسـب الشـاعر في موطنه" سـوف" وجمال هذه المرأة أيضا يكمن في مظاهر الكون من بدر وربى وفجر.

---

[1] أحمد مكاوي، ديوان صخب الصَّمت، ص44.

وإلى جانب رمزية المرأة نجد الشاعر يوظف الموروث التاريخي الذي منه استدعاء لبعض الشخصيات التراثية ففي قصيدته" في الأحلام " يقول:

أحمل من أمسي ذاكرة تجتاح قرونا وبحاراً وأناس تطعمهم باللفظ/الشعر /الوجد/الطلل/الوثن/ الخيل/الوأد/السيف/السبي/ الغلمان...

وحكايا العشق وليلى/ ريم بين الخيمة والأشجان.

فقد استقى أحمد مكاوي أيضا من حياة الجاهلية ألفاظاً تدل على حياتهم المضطربة التي تتجلى فيها حروب الشعر والسيف والخيل ويتخللها السبي والوأد...

ويذكرنا الشاعر أيضا بحكاية ليلى والعشق التي لا نسى ولا تمحى من دهاليز الزمن لأنها دليل على حقيقة العشق ووجوديته.

المبحث الثالث: الموسيقى في ديوان صخب الصَّمت.

تعد الموسيقى عنصراً أساسياً ومميزاً في الشعر لأنها بمثابة الحبل الذي يشيُّدُناَ إلى القصيدة لأن الشاعر يهتم بالناحية الصوتية ويجعل الأصوات والمقاطع متناغمة، والوحدات مرتبة وذلك ما يترتب عنه الإيقاع.

والإيقاع نوعان إيقاع خارجي يرتكز على الوزن والقافية، وإيقاع داخلي يقوم على الطباق والتكرار..

" القمة الحقيقية للإيقاع وذلك النوع منه المسمى بالوزن لا تكمن في العلاقات الصوتية نفسها بل بالتهيؤ النفسي الذي يحدثه الأثر الأدبي الجيد من خلال شبكة عظيمة من العادات والمشاعر والدوافع يبدأ من الكلمات الأولى ويستمر".[1]

في هذا المبحث سنركز على الإيقاع الخارجي والداخلي:

1. الإيقاع الداخلي:

لقد اعتمد الشاعر أحمد مكاوي على التكرار، وهذا التكرار ليس مبتذلاً وليس له هدف إلا تأكيد وتعميق واقع التجربة التي عاشها، وهذا التكرار يختلف من موضع إلى آخر حسب الاستخدام، فقد يكون تكرار كلمة أو جملة أو سطر.

أ. تكرار الكلمة:

ص	القصيدة	الكلمة المكررة	عدد التكرار
9	يغريني وينسحب	العشق	04
10		عينيك	02
11	وهج الرؤى	سمراء	02
12		أشواقي	02
13	غنيتها	غاب	03 مرات

[1] شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1968، ص142.

		يظل	3 مرات
14	تعالي	تعالي	4 مرات
15	متى؟	يغني	3 مرات
16	هي وحدها	الورد	2مرة
17		العشق	2 مرة
		أنا	2 مرة
18	معركة	الأمام	2 مرة
19		الوراء	2 مرة
		الملك	4 مرات
		قلعة	3 مرات
20	ضياع	الرؤى	2 مرات
21			
23	غياب !!	الرؤى	2 مرات
		الرؤى	2 مرات
		صمتي	2 مرات
		شوق	2 مرات
24	أجل أهواك	أهوى	3 مرات
25			
26	في الأحلام	نبع	2 مرات
27		حكايا	2 مرات
28		أمس	6 مرات
		كان	3 مرات

		أعود	3 مرات
		ليلاك	2 مرات
		أبوح	2 مرات
29 30	قم ناج حلمك	ظل	2 مرات
31 32 33	الدخول من مضيق الحلم	الحزن أمانته	3 مرات 2 مرة
34 35 36	وجع باتساع الرؤى	البوح	3 مرات
37 38	سوف المنى	سوف	3 مرات
39 40	غريب	السرُّ	2 مرات
41	كأنَّه	كأنَّ	2 مرات
42 43 44	سيدة المقام	وقفت	4 مرات
45 46	موت الرؤى	رؤى	3 مرات

إن تكرار الكاتب لبعض الكلمات لهو مفتاح لبوابة الأمس بما يحمله من ذكريات ورؤى وأشـــواق فنجده يردد كلمة أمس 6 مرات في قصـــيدة واحدة للدلالة على تمســـكه بالأحاسيس والمشاعر التي عاشها سلفاً وحنينه للماضي فيقول: من أمس الأمس أعود

أحمل في أكفاني لفظاً ممجوجا وحكايا وبقايا من نبع يتلفع مائي

تدينه مراكب ما سكرت من نغم الريح..... وقد واراه البدر بهالته.

وكذا فإن الشاعر يلف ماضيه بالرؤى التي هي تطلُّعٌ للمستقبل ودلالة للخروج إلى الواقع والحاضر على محاولات فاشلة.

فتراه كلما حاول أن يحقق حلماً أو أمنية إلاّ وتبددت فما هو يقول: يا أيها الآتي من الأشواق في رحم الرؤى كل الرؤى ماتت هنا.

ب. تكرار العبارة:

ص	القصيدة	العبارة المكررة	عدد التكرار
9 10	يغريني وينسحب	دعي قلبي	3 مرات
18 19	معركة	يسقط الملك	2 مرات
31	الـدخـول مـن مضيق الحلم	لا تخفي الحزن من وراء الوقف. أعراس الشمس	3 مرات 2 مرات
39	غريب	أجلك أن تظلي	2 مرات
44	سيدة المقام	أهواك كما أنت	4 مرات

إن تكرار عبارة أهواك كما أنت لدليل على تمســك الشــاعر بمحبوبته في الحضــور و الغياب، رغم الحزن الذي بلغه فهنا هو يخاطب نفسه ويدعوها إلى عدم إخفاء الحزن لأنه

مرتبط بالماضـي الذي يضـم عشـقه وحبه الدفين، فيقول:" لا تخفي الحزن وراء شـجيرات الوقت وتغفو فالحزن أمانته وأمانته مفتاح القلب.

2.الطباق: هو التضـاد بين لفظين قصـد إثارة القارئ وتقوية المعنى لديه، وقد اسـتعمله الشاعر أحمد مكاوي في ديوانه صخب الصَّمت فنجد:

- تدنو ≠ يبتعد طباق إيجاب ص10.
- الحضور ≠ غياب طباق إيجاب ص15.
- الأمام≠ الوراء طباق إيجاب ص18.
- السر ≠ البوح طباق إيجاب ص22
- أمس ≠ الغد طباق إيجاب ص23
- تراودني ≠ تنساني طباق إيجاب ص25.
- قد كان ≠ ما كان طباق سلب ص26
- أرجع ≠ أمضي طباق إيجاب ص40.
- كنا ≠ لم نكن طباق سلب ص 41.
- وقفت ≠ مضت طباق إيجاب ص42.
- يعطيك≠ يسألك طباق إيجاب ص44.

د. الجناس:

وهو تشابه اللفظتين في الشكل الخارجي واختلافهما في المعنى، وقد وظفه الشاعر ليؤدي وظيفة نغمية تحت تأثير وقع الجرس الموسيقي، فنجده في قوله:

- **يدهشني، يغويني ص9.**
- صوتي، صمتي ص9.
- أنهاراً، أقماراً ص9.
- إغراقي، أحداقي، إحراقي، إشفاقي، أشواقي...ص11.
- خطاها ، سقاها، جفاها، سناها، ضياها..ص13.

- أحباب، غياب، ضباب، شباب، رغاب، إياب، ص15.
- الحزن، الزمن، المحن، السفن، ص20.
- أشواقي، أوراقي،ص22.
- حنيني، أنيني، ص23.
- يريني، يرديني، ص23.
- أشجاني، أدحاني، ص24.
- أمانا، ألحاناً ص29.
- أرق، ورق، ص31.
- أجفانه، أشجانه، ص35.
- عيوني، ظنوني، ص39.
- خطاي، خيط، ص46.

- من خلال تكرار إيقاع الكلمات نلمس ذلك الجرس الموسيقي الذي يحدث انسجاماً في الحروف فيما بينها كما هو الشأن في قوله:

- رأيت العشق في عينيك يهزمني ويدميني...
- وإن غنى سبحت بلحنه الغجري يبعدني ويغويني... [1]

2. الموسيقى الخارجية:

أ. الوزن:

لقد كان لكل قصيدة في ديوان الشاعر أحمد مكاوي " صخب الصَّمت" إيقاع قوي التأثير، فلكل كلمة سواء وهي مفردة أو ضمن السياق وقع ودلالة قوية توحي بما في نفس الشاعر من شجى وحزن، وهذا ما ينسجم مع البحور التي اعتمدها بكثرة (البسيط، الكامل، الوافر).

[1] أحمد مكاوي، ديوان صخب الصمت، ص9.

في ديوان الشـاعر اسـتخدم تنوعا على مسـتوى الأوزان فمن القصـائد ما حافظت على الإيقاع التقليدي (وحدة الوزن والقافية) وأخرى خرجت عن الإطار التقليدي متحررة من القيود فأصبح للقصيدة الواحدة بحر أو عدة بحور فعلى سبيل المثال:

في قصيدة يغريني وينسحب اعتمد البحر الوافر الذي تفعيلاته مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

إن التنوع لم يكن على مستوى البحور فحسب، بل شمل التفعيلات أيضا لم تعرف استقراراً على مستوى الأسطر.

لقد كان توظيفه؟ أيضـــا تفعيلة واحدة مكررة أحيانا وأخرى مركبة من تفعيلتين في أحيان أخرى.

يمكن أن نفسـر هذا التنوع في البحور والتفعيلات وعدم الاسـتقرار، بعدم اسـتقرار نفسـية الشـاعر العالق بين الماضـي والحاضـر، المتمسـك بحبه المهاجر المنتحب مما أكسب القصائد شحنات عاطفية متأججة ملتهبة تتأرجح بين الحزن والألم.

ويمكننا أخيراً أن نلمس في بعض قصائده قيمة جمالية متمثلة في الوحدة العضوية التي تجلت في خلال ظاهرة التدوير بين الأشطر كما في قصيدة معركة:

بيادق تحركت

ليس لها سوى الأمام مقصد

وفيه ما تخشاه.

وخلفاها الحصان

يجر في السنابك المواجع العتيق.

صهيله على القلاع منذ ظله.

والفيل من خطاه

أجدبت مواطن النماء. [1]

[1] أحمد مكاوي،ديوان صخب الصمت، ص18.

كأن فيه للوراء غاية

تزفه عريس.. [1]

ب. القافية

تتراوح القافية في هذا الديوان بين الإلتزام بوحدتها كما في قصائد هي وحدها؟ ضياع، غياب في الأحلام، غريب، موت الرؤى، وهج الرؤى، غنيتها، وبين المزاوجة في باقي القصائد.

فمن أمثلة استخدام الشاعر لقافية واحدة في قصيدة غياب

ورجعت أمسي لم أجده بداخلي،

وبحاضري شوق الرؤى يرديني[2]

ومن أمثلة المزاوجة في القافية في قصيدة سوف المنى حين يقول:

تطوف فيك من الآمال أجملها.

أما الجمال فيا سوف المنى سمر

أراه روحي وراحي شهد أغيتي

وأنت فيه الرؤى يشدد بها الدّهر.

ج.حرف الروي:

ما قيل عن القافية يقال أيضـــا عن حرف الروي الذي قد يلتزم به الشـــاعر في القصيدة الواحدة أو يعدده وينوعه في قصائد أخرى، وقد اعتمد الشاعر على التاء، النون، الراء، الياء، القاف، الدال، وهذا خلق إيقاعاً موسـيقيا مؤثراً منسـجما مع الحالة الوجدانية للشاعر، فمن المهموس إلى الجمهور ومن الشديد إلى اللين الراء، الدال، النون..

---

[1] أحمد مكاوي، ديوان صخب الصمت، ص18.

[2] أحمد مكاوي، ديوان صخب الصمت، ص9.

المبحث الرابع: جمالية الخطاب في ديوان صخب الحياة

سر العناوين

إن المتجول بين زوايا ديوان صخب الصَّمت يجده يضم عشرين قصيدة بعناوين متنوعة يزاحم الحرف فيها الكلمة، والكلمة الجملة، والجملة شبه الجملة، فنجد الحرف في العناوين التالية: متى؟ كأنه، والكلمة في العناوين: ضياع، معركة، غياب !! غريب ومن الجمل: يغريني وينسحب، غنيتها، تعالي هي وحدها، الدخول من مضيق الحلم، وجع باتساع الرؤى، أجل أهواك، قم ناج حلمك، وكما نلاقي شبه الجملة في: وهج الرؤى، سحر العيون، في الأحلام، سوف أعنى، سيدة المقام، وهذا التنويع دليل على حجم الصخب الذي يزاحم الصمت فتارة يقل لينحصر في حرف وتارة أخرى يتمدد إلى الجملة وشبه الجملة ليكشف عن نوايا الشاعر وإرادته في السبوح.

واللافت لهذه التركيبة التي ألحقت النكرة (صخب) بالمعرفة (الصَّمت)، هذا الصخب المتعدد وهذه المناجاة الحبلى بالأفكار الهادئة الثائرة، المتفائلة المتشائمة في حلبة الصراع القائم بين الشاعر وذاته التي تضيق وتضيق لتلج الصمت من جديد فتشكل بذلك ثنائية البوح والصمت في فضاء حديث النفس للنفس. [1]

تأنيث الخطاب

إن كل قصيدة في هذا لديوان هي بحد ذاتها خطاب يحكمه المرسل الشاعر والمرسل إليه المؤنث والموضوع الثابت العشق ولواتحفه من آلام وأحزان وأشواق وحرمات وحرقة وانهزام ففناء وموت.

إننا حين نتوغل في النصوص ونتمعن في الخطاب نكشف عن سره الكامن فيالمؤنث انطلاقا من العنوان الصارخ بهويته الأنثوية (غنيتها) هي وحدها، سحر العيون، أجل أهواك، سيدة المقام، وهي بذلك قصائد مؤنثة، الأنثى فيها غائبة تتشكل بصور مختلفة فتارة تبدو حبيبة وتارة أخرى وطن أو حكاية أو فكرة... عالقة في مخيلة الشاعر

[1] الأزهر محمودي: مقال تأنيث الخطاب في ديوان صخب الصمت للشاعر أحمد مكاوي، ص1.

أحمد مكاوي تأبى مغادرة وجدانه، محتفظا بها بطبيعتها لنفســه غير كاشــف عنها للغير ربما حفاظا عليها من الدنس أو التحريف.

إننا حين نقف تحت ظلال قصــائد الديوان قصــيدة قصــيدة نتســاءل عن المعنى الهارب منا كلما ظننا أننا ظفرنا به.

فالقصيدة الأولى يغريني وينسحب هي لغز إذا كان الشاعر منكراً فمن يغريه غير الأنثى الذي أجاب عنه في نهاية الأبيات بقوله:

دعي قلبي وحده يصارع وحده الأنواء

إن العشق في عينيه يغريه وينسحب

فالعشق عند أحمد مكاوي هو المرأة الأنثى التي مارست عليه لعبة الغواية من البدء فراحت تغويه وتنسحب فتهزمه وتدميه.

أما في القصــيدة الثانية وهج الرؤى فقد شــملها الوضــوح من البيت الأول فقوله:

ضمن يدي وهدهدي أشواقي

وقوله: سمراء ما وجعي إذا مكنته قلبي.

إلى قوله: وعشقت في عينيك شد وثاقي.

هي أبيات ضمنها التأنيث بالإشارة أو بالضمير.

وفي القصــيدة الثالثة: غنيتها كشــف عن هذيان العاشــق الموله المفتون الذي تمكنت منه ومكنت هواها وأشواقها فيه...

وفي القصيدة الرابعة: " تعالي" وحشة وحنين وصراخ للذات المعذبة المستغيثة الباحثة عن الأنتِ على مدار خمسة أسطر.

والقصــيدة الخامســة : متى؟ هي نجوى منبعثة من جوانح أحرقها الجوى هاربة من ســجن الصمت اللجوج باحثة عن جواب لموعد الإياب.

القصــيدة الســادســة:"هي وحدها"، افتتحها بالانفصــال الذي يعبر عنه الضــمير المنفصــل (هي) واختتما بالرغبة في التواصل بضمير متصل (الهاء) فكان من قوله:

هي وحدها هي الرؤى

وأنا.....أنا.

القصيدة السابعة: "معركة": كان العنوان مؤنثاً لا يحتاج إلى الإيضاح أكثر.

القصيدة الثامنة ضياع: حضر ضمير المتكلم بتائه وألفه معترفاً بضياعه وضياع أحلامه قائلاً:

ها جئت أكتب تاريخ الهوى شجنا

وجئت أحمل في خطو الرؤى الحزنا

وسرت لا ذا الذي في قلبه سكنت

أحلام عمري سرى فاستوقف الزمنا.

القصيدة التاسعة:"سحر العيون" فيها كن أنثوي معطر بكلمات غنت وحركتو استكنت فاستحالت طيفاً وحلماً لمشتاقٍ.

القصيدة العاشرة:"غياب" سَّح بما فعله الغياب من ضياع فما حافظ على أسسه ولا تمكن من حاضره.

أيني يفتش عن أناي فمن ترى يغدو بروحيفي أنا ويريني.

القصيدة الحادية عشر " أجل أهواك" خطاب موجه للأنثى واعتراف محفوف بالتفائل.

أجل أهواك ياعمري.

وأهوى فيك حرماني.

وأهوى نظر، سكرى.

تحرك صمت أشجاني.

القصيدة الثانية عشر: "في الأحلام" هذيان وسكر وحكايا عشق، أزلي باتت أحلاماً.

القصيدة الثالثة عشر:"قم ناج حلمك" دعة للتحلي بالصبر والمضي قدما.

القصيدة الرابعة عشر: الدخول من مضيف الحلم.

القصيدة الخامسة عشر:" وجع باتساع الرؤى.

القصيدة السادسة عشر: سوق المنى، هي قصيدة مهداة عبرتنا ريح الوجدان إلى الموطن الحديث واد سوف.

القصيدة السابعة عشر:" غريب" الشاعر غريب في عيون الأنتِ رغم عدم انتمائه ليغرها.

القصيدة الثامن عشر:"كأنه": أمر للأنثى المأمورة

يا شهقة الروح زفي في رؤى زمني.

لحن الخلود وهزي حلمي الآن.

وهدهدي اللحن في شوق وفي لهف.

القصيدة التاسعة عشر: "سيدة المقام": طلب للغفران من الأنثى الغائبة الحاضرة الشأن.

القصـيدة العشـرون: "موت الرؤى"كل ما يمد بصـلة للأنثى قد هاجر، فالأنثى رؤى ماتت هنا وتدثرت بالموت في جوف الثرى وتفتحت زهراً يدافع مصرعه.

وكما هو البدء هو الختام، وكما هو الإغراء هو الانسحاب إنها لفاجعة هذا العشق وإنه للهون والعذاب والانكسـار والسـقوط وللهجران والفراق والبعدوالحنين والشـوق بصـخب وضجة وينتهي بصمت وهدوء صخب الصمت.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير نصل إلى أن الفضل في بروز الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري يعود إلى الشاعر حمود رمضان.

ومن خلال بحثنا استوحينا عدة نتائج:

1.الرومانسية العربية وليدة احتكاك الأدباء العرب بالحضارة الغربية وتأثرهم بمذاهبها الأدبية.

2.الاتجاه الوجداني الجزائري نتيجة لتأثر الشعراء الجزائريين بالمدارس الثلاثة، الديوان- الرابطة- وأبولو، وثمرة إبداع لرواد عايشوا المعاناة النفسية والوطنية.

3.لقد لجأ النقاد الجزائريون إلى تسمية هذا الاتجاه في شعرهم بالاتجاه الوجداني لا الرومانسي لأنه الأقرب إلى ثقافتهم وبيئتهم.

4.لقد جدد الشعراء الجزائريون في شعرهم وطوعوه لخدمة قضاياهم الذاتية والوطنية.

5.جُلَّ السمات الوجدانية تجلت في ديوان صخب الصمت لأحمد مكاوي في تمجيد للألم والحزن إلى اللجوء إلى الطبيعة إلى التشخيص والتناص والتكرار...

6.ديوان صخب الصمت السهل الممتنع إبداع من مبدع.

7. اللغة الشعرية لأحمد مكاوي تنوعت فضاءاتها المعجمية فكانت ذاتية ووجدانية وطبيعية وعاطفية.

8.الصور الشعرية في ديوان صخب الصمت أداة للكشف عن تجربة الشاعر أحمد مكاوي بحضور الإستعارة والكناية معاً.

9.الإيقاع الداخلي في قصائد ديوان صخب الصمت لأحمد مكاوي استفزاز للأحاسيس والمشاعر الوجدانية الدفينة.

10. الشاعر أحمد مكاوي امتطى الشعر وروض كلماته ليعصر من ماء وجدانه تشكيلة تجارب إنسانية مليئة بالانفعالات، التفاؤل والتشاؤم، بالحزن والأمل والألم.

11. الشاعر أحمد مكاوي ابن الطبيعة لجأ إليها لجوء المتعب من مشاق الحياة ليجد في حضنها ملاذاً للتعبير والبوح في هدوء وصمت.

12. أغلب رواد الشعر الوجداني في الجزائر ولدوا بالجنوب الجزائري بالبيئة الصحراوية الملهمة برمالها الذهبية وشمسها المضيئة الدافئة، ووحاتها وجنانها.

الملاحق

الملاحق

الشاعر أحمد مكاوي

السيرة الذاتية للشاعر أحمد مكاوي.

- تاريخ ومكان الازدياد 1973/10/19 سيدي عون ولاية الوادي الجزائر.
- حل على شهادة الليسانس لغة ودراسات قرآنية من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 1999م، أستاذ مكون في التعليم المتوسط.
- عضو هيئة تحرير مجلة القباب الصادرة عن دار الثقافة لولاية الوادي الجزائر.
- عضو لجنة النشر في مديرية الثقافة بالوادي مجال الشعر.
- عضو لجنة النشر بدار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي.
- عضو لجنة مسابقة ..... الزهي التابعة للمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية الدكتور مختار العدواني.
- عضو مؤسس لبيت الشعر الجزائري.

له من الإصدارات:

- مشارك في ديوان مطبوع بعنوان" عزف لفجرآتِ" من إصدار الرابطة الولائية للفكر للثقافة والإبداع لولاية الوادي الجزائر.2007
- بتاريخ النخل " ديوان مشترك" لمديرية الثقافة لولاية الوادي الجزائر 2010.
- تجليات الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (دراسات بالاشتراك) مديرية الثقافة لولاية الوادي 2010.
- صخب الصمت–ديوان شعري– صادر عن مديرية الثقافة لولاية الوادي –الجزائر– 2011.
- على ظل سحابة– ديوان صادر عن مديرية الثقافة لولاية الوادي 2014.
- في موكب الهادي– ديوان مشترك 2015.
- ليلى جناحي ديوان صادر عن الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الوادي 2017.

– ترجمت له قصيدتان ضمن أنتولوجيا الشعر العربي المعاصرة في رومانيا" سيدة المقام، الدخول من مضيق السلم".

– مدرج ضمن الموسوعة الكبرى للشعراء العرب المعاصرين.ج2 من إعداد فاطمة بوهراكة شارك في العديد من الملاقيات الوطنية والدولية منها:

– الملتقى الوطني للشـــعر الفصـــيح بالوادي من طبعة الأولى إلى آخر طبعة (2009–2017).

– الملتقى الثاني الطاهر وطار بأم البواقي.

– الأسبوع الثقافي لولاية الوادي بميلة.

– الأسبوع الثقافي لولاية الوادي بالجزائر.

– الأسبوع الثقافي لولاية الوادي ببجاية.

– الملتقى الدولي للقصيدة العمودية بقابس تونس ط 2013 وط 2014.

– الملتقى الدولي للشعر العمودي بعميرة الحجاج بالمنستير بتونس ط2014 وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر

1. أحمد مكاوي، ديوان صخب الصَّمت

2- المراجع

1.إبراهيم خليل: الشّعر العربي الحديث/دار المسيرة، عمان. ط 1، 2 ، 2003، 2007

إبراهيم مصـطفى إبراهيم: نقد المذاهب المعاصـرة ج1/ دار المعرفة الجامعية دبلر، د ط، 2009.

2.أبو القاسـم سـعد الله: دراسـات في الأدب الجزائري الحديث/دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5 ، 2007.

3.أبو اليقظـان إبراهيم: ديوان أبي اليقظـان/المطبعـة العربيـة، الجزائر. ص16 نقلا عن أحمد شرف الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى سنة 1954 .

4.أحمد الهاشـــمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2005.

5.أحمد شوقي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى 1954.

6.أحمد محمد محمد عوين: الطّبيعة الرومنســية في الشــعر العربي الحديث/دار الوفاء، الإسكندرية. د ط، 2000.

7.أحمد محمود جواد: الغربة في شــعر محمود درويش/دار الفرابي، بيروت – لبنان، ط1 ،2004.

8.إسماعيل الصّلخدي: المرشد في المذاهب الأدبية والفنون الأدبية.

9.الأعمال الشعرية الكاملة محمد بلقاسم خمار)ج(1 المؤسسة الوطنية 2005.

10. أمال فريد: الرومنسية في الأدب الفرنسي/دار المعارف، القاهرة. د ط .

11. أنطونيوس بطرس: الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه/المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، 2005 .

12. إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج5، ط1، 1980.

13. إيميل ناصيف: أروع ما قيل في الوجدانيات/دار الجيل، بيروت. د ط، ذ ت.

14. بكري شـــيخ أمير: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايس، ط8، 2003.

15. بودفلة فتحي: الخصائص الفنية والموضوعية في شعر أحمد سحنون. بسكرة 2011

16. حجر عاصـي: شرح ديوان إيليا أبو ماضـي/دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1999.

17. حليمي مرزوق: الرومنتيكية والواقعية في الأدب/دار النهضـــة، بيروت، د ط، 1983.

18. الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري ج1/دار الهدى، الجزائر، ط1 ، 2002.

19. رميكي نرجس، حمزاوي عفاف: الاتجاه الوجداني في الشـــعر الجزائري الحديث والمعاصر.

20. ســـكينة بوشـــلوح، محمد زغينة: المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين/دار الهدى، الجزائر، 2005.

21. سلمى الخضراء الجيوسي: الاتّجاهات والحركات في الشّعر العربي الحديث، ترجمة د ع الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت ط1،1200.

22. شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1968.

23. شـــكري محمّد عيّاد: المذاهب الأدبية والنّقدية عند العرب والغربيّين/عالم المعرفة، الكويت. د ط. 1993 .

24. صالح خرفي: الشّعر الجزائري/الشركة الوطنية، د ط، الجزائر، د ت. ص291

25. صالح خرفي: حمود رمضان/المؤسسة الوطنية للكتاب من سنة 1925 إلى سنة 1954 .

26. صبح صبح علي: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 2011.

27. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب/إتّحاد الكتاب العرب، دمشق. د ط. 1999.

28. عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981.

29. عبد القادر قط: الاتّجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر/مكتبة الشّباب. د ط. 1995.

30. عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية –دراسات أدبية ونقدية–/ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر 1990..

31. عبد المالك ضيف: الخطاب المفتوح في قراءة الشعر الجزائري سنوات الـ 80.

32. عز الدين ميهوبي: عولمة الحب، عولمة النار/دار أصالة، سطيف 2002.

33. علي محمود طه: ديوان علي محمود طه، د ن، د ط، د ت.

34. عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة، الجزائر، 2001.

35. فايز علي: الرمزية والرومنسية في الشعر العربي.

36. فيص سالم العيسى: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية/دار البازوري العلمية، عمان–الأردن، د ط، 2006.

37. فيصل سالم العيسى: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية.

38. محمد الأخضر السائحي: همسات وصرخات/الشركة الوطنية، الجزائر 1981.

39. محمد خرفي: الشعر الجزائري/الشركة الوطنية. د ط، الجزائر.

40. محمد خفاجي: مدارس الشّعر الحديث/دار الوفاء لدنيا الطّباعة ط1 2004 .

41. محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، ط1، 2008.

42. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن/شركة النهضة، مصر، القاهرة، ط3 ، 2003.

مسعد بن عيد العطوي: الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية/الرياض، ط2 ،1420هـ.

43. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية/دار المغرب الإسلامي، ط1 ،1985.

44. مسعد بن عيد العطوي: الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية/مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 2. 1420هـ.

45. نبيل راغب: موسوعة النّظريات الأدبية/الشركة المصرية للنشر، مصر– القاهرة، ط 2003.

46. نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر/ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ط 1984.

47. نغم عاصم عثمان: الرومنسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية/المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1 2017.

48. الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980/ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1988.

49. يوسف ناوري: الشعر الحديث في المغرب العربي ج1 /دار تويقال، المغرب، ط1 ، 2006.

3.المذكرات

1. أمينة بالهاشمي: الرمز في الأدب الجزائري/مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2010-2011.

2. حبيبة براهيمي: الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر/مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة بجاية 2015/2014 .

3. رميكي نرجس وخمراوي حفاف: الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر/مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة

4. رميكي نرجس، حمزاوي عفاف: الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر/مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة 2018-2019

5. عبد الكريم شيرو: التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله/مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2006-2007.

6. فايزة حمقاني: بنية النص في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدر مرباح، ورقلة، 2010/2009، ص17.

7. والأدب العربي، جامعة العربي التبسي-تبسة 2018-2019.

3. المجلات والمجلات

1.مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، الوجدانيات في أشعار الشريف الرضى.

2.محمد الأمين بحري: طلائعيات التنظير النقدي عند عبد الله الركيبي، حوليات الآداب واللغات، ع2، جامعة محمد خيضر، بسكرة. ديسمبر 2013.

3.نجم الدّين ع الصـــف: الشّـــعر العربي والاتّجاهات الجديدة في عصـــر النّهضـــة الأدبية2/نادي الأرب، ع2 نوفمبر 2004.

المعاجم:

1. ابن الحســـين أحمد فارس بن زكرياء الرازي: معجم مقياس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 1999.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات

مقدمة .....أ

المدخل

الشّعر العربيّ الحديث والرّومنسيّة

1. الرّابطة القلميّة (شعراء المهجر): 5

2. مدرسة الدّيوان: 6

3. مدرسة أبولو.....7

الاتجاه الوجداني وتجلياته في الشعر الجزائري..... 10

الفصل الأول

الاتجاه الوجداني وتجلياته في الشعر الجزائري

المبحث الأوّل: الاتّجاه الوجداني والمذهب الرّومنسي 11

المبحث الثّاني: التّجديدُ في الشّعر الجزائريّ المعاصر وبروز الوجدانيّة..... 11

بداياته:..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.11

المبحث الثّالث: نظرات في الشّعر الوجداني الجزائري 11

المبحث الرّابع: السّمات الوجدانيّة في الشّعر الجزائري الوجداني المعاصر 11

المبحث الأوّل: الاتّجاه الوجداني والمذهب الرّومنسي 11

1- نشأة الرّومنسيّة:..... 11

2- بروز الوجدانيّة: 12

3- خصائص الاتّجاه الرّومنسي الوجداني 13

المبحث الثّاني: التّجديدُ في الشّعر الجزائريّ المعاصر وبروز الوجدانيّة..... 14

بداياته:..... 14

2-ظروفه وبيئته:..... 20

المبحث الثّالث: نظرات في الشّعر الوجداني الجزائري 25

1- الشّعر الوجداني: 25

2- الشّعر الوجداني الجزائري: 28

3- من روّاد الشّعر الوجداني الجزائري: 29

المبحث الرّابع: السّمات الوجدانيّة في الشّعر الجزائري الوجداني المعاصر 31

1- الألم والحزن:..... 31

2- العاطفة والحب: 34

3- الذّاتية:..... 36

4- الطّبيعة: 39

5- الغربة:..... 43

فنيات الخطاب الوجداني في ديوان صخب الصمت 45

الفصل الثاني

فنيات الخطاب الوجداني في ديوان صخب الصمت

المبحث الأول: اللغة الشعرية في ديوان صخب الصمت..... 46

-1 المعجم الوجداني:..... 46

-2 معجم الطبيعة: 51

المبحث الثاني: الخيال والصورة الشعرية في ديوان صخب الصّمت 56

-1 الصورة البلاغية: 57

-2 الصورة الرمزية 69

المبحث الثالث: الموسيقى في ديوان صخب الصَّمت. 72

1. الإيقاع الداخلي: 72

2. الموسيقى الخارجية: 77

المبحث الرابع: سر الخطاب في ديوان صخب الحياة..... 80

سر العناوين 80

تأنيث الخطاب..... 80

الخاتمة 85

الملاحق 88

قائمة المصادر والمراجع..... 91

فهرس المحتويات 98

ملخص

لقد اتسم الشعر الجزائري المعاصر بسمات الاتجاه الوجداني كالحزن والألم والعاطفة والخيال وتوظيف المرأة ويعد الشـــاعر أحمد مكاوي من الشـــعراء الجزائريين البارزين في عصــرنا. وقد اعتمدنا في ديوانه صــخب الصــمت كانموذج لدراســة مدى تلون الشــعر الجزائري بالصــبغة الوجدانية وتجلي ســماتها فيه، وللكشــف عن قدرته في الانســجام مع الاتجاه الوجداني الجزائري، توصـــلنا إلى ما يلي: لاق الإتجاه الوجداني صـــدى كبيرا في الشعر الجزائري تقبلا وإقبالا كبيرين للشعراء الجزائريين، فسح أمامهم مجالا واسعا للتعبير عن آمالهم وآلامهم، مما يوفر ميدانا خصــبا للدراســات النقدية في الحاضــر والمســتقبل . ديوان صخب الصمت مادة ثرية بالخطاب الفني الوجداني .

الكلمات المفتاحية: صخب الصمت-أحمد مكاوي-الشعر الجزائري-الوجدان.

Summary

*Contemporary Algerian poetry has been characterized by features of the existentialist trend such as sadness, pain, emotion, imagination, and the employment of women. The poet Ahmed Mkaoui is one of the prominent Algerian poets in our time. We have relied on his diwan "The Roar of Silence" as a model to study the extent to which Algerian poetry is colored with an existentialist hue and the manifestation of its characteristics in it. To reveal its ability to harmonize with the Algerian existentialist trend, we have reached the following: The existentialist trend has found a great echo in Algerian poetry, with great acceptance and great demand from Algerian poets. It has opened up a wide field for them to express their hopes and pains, providing a fertile field for critical studies in the present and future. The diwan "The Roar of Silence" is a rich material in existential artistic discourse**Keywords**: The Clamor of Silence - Ahmed Makawi - Algerian Poetry - Emotion*

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

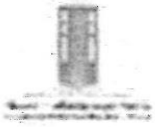

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): البشير نواوي الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 096812760 والصادرة بتاريخ: 23/10/17 بدائرة بلدية الدهاهنة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر عنوانها:

تجليات الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري المعاصر

ديوان صدى الصمت لأحمد مكاوي - أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2024/06/30

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.